
نقد للقراءات الحداثية
للتراث والتاريخ الإسلامي
محمد عابد الجابري أنموذجا
الدكتور
محمد حسين الصافي
2022

نقد للقراءات الحداثية للتراث والتاريخ الإسلامي

محمد عابد الجابري أنموذجا

أ.م.د/ محمد حسين الصافي

الكتاب: **نقد للقراءات الحداثية للتراث والتاريخ الإسلامي محمد عابد الجابري أنموذجا**

المؤلف: أ.م.د. محمد حسين الصافي.

malsafi19@gmail.com

00967 711128985

الطبعة: الأولى. صنعاء.2022م.

تنسيق: الياسمين للطباعة والإعلان-صنعاء الدائري– ت 01211629

الناشر: مركز الإبداع الثقافي للدراسات وخدمة التراث صنعاء. ش صنعاء،الستين الغربي 715101331/779260928.

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

مقدمة:

آثار ونتائج الاحتكاك الحضاري بين العرب والمسلمين وبين العالم الأوروبي الغربي كثيرة ومتعددة، لكن من أهمها وأخطرها التأثير الفكري، والتأثر المعنوي الذي سقط بضلاله على كثير من الدارسين والباحثين الذين صاروا بحالة من الاندهاش أمام الحضـــارة الغربية المعاصـــرة. وتعالت أصـــواتهم حول لماذا نهض الغرب وتخلف المســلمون؟ وتأثرا بالحالة الأوروبية ظنوا أن الدين هو ســبب تخلف المســلمون. لأنه حسب ظنهم كان التطور الأوروبي نتيجة التخلي عن الدين المسيحي الكنسي، وليس هنا مجال مناقشــة هذا المفهوم الخاطئ[1]، لكن هذه الحالة أثمرت مجموعة من الكتاب أطلق عليهم حداثيون، وهم متعددو المشارب والاتجاهات.

البعض من هؤلاء دعوا صــراحة إلى القطيعة مع التراث لأجل الانطلاق في مشروع النهضة المزعومة. والمقصود بالقطيعة هنا هو الدين بكل ما يحمل من عقيدة وقيم وأخلاق ومفاهيم وهوية وحتى تاريخ. والبعض اعتقد انه لا يمكن الانطلاق نحو التطور إلا من خلال التخلص من هيمنـة وتـأثير التراث على المجتمعـات العربيـة المسلمة، لأن التاريخ بكل ما فيه لا يزال مستمرا بهيمنة وقوة، مستمر كفكر ومفاهيم وقيم. ولأجل ذلك لابد من إعادة قراءة التاريخ وتفكيكه وهدمه. وإســقاط كل قدســية واحترام ومرجعية لهذا التراث. الذي هو مجمل الحضـارة الإسـلامية من كتاب وسـنة وعلوم واسعة متعددة محورها الكتاب والسنة. وهو تجربة إنسـانية لحمل آخر رسـالة سـماوية، بما في هذه التجربة من ايجابي وسـلبي، وصـواب وخطأ. ومقارنة بالتجربة الأوروبية -ونحن نحترم كل تجربة إنسـانية-، فإنها بدأت بالوثنية اليونانية والجرمانية ثم بالكنسـية المحرفة ثم بالإصــلاح البروتســتانتي ثم بالعقلانية المتجردة من الدين أو الحداثة ثم ما بعد الحداثة التي كفرت بالحداثة والعقل وعُرفت بالتفكيكية والعدمية. حيث صــارت الحداثة التفكيكية تبدد التاريخ، ملغية هويته وما يجعل منه ما هو عليه، كما تطلق الحاضـر في لجة اللا معنى واللامعقولية[2]. وأثناء الفترة التاريخية للحداثة مارست أوروبا استعمارا لشعوب العالم قتلت لأجله الملايين، واسترقت مئات الآلاف

---

(1) قدم ماكس فيبر Max Weber من خلال كتابه الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية نظرية أن التدين البروتستانتي هو سبب ظهور الرأسمالية وتطور الغرب، وهو ما يدحض نظرية القائلون إن أوروبا لم تتطور إلا بالعلمانية ألا دينية. (روبيرتس، تيمونز وهايت، ايمي: من الحداثة إلى العولمة، ترجمة: سمر الشيشكلي، عالم المعرفة، لكويت2004، ص105-114). وتوجد رؤية أخرى لدى مفكرين أوروبيين آخرين ترى أن اليهود هم القوة المحركة للرأسمالية. (قرم، جورج: تاريخ أوروبا وبناء الأسطورة، ترجمة: رلي ذبيان، دار الفارابي، بيروت 2011، ص301). بينما يشير هنتيجتون أن صفات الغرب: التعددية والفردانية وحكم القانون استمدها من مسيحيته. (هنتيجتون، صموئيل: صدام الحضارات وإعادة النظام العالمي، ترجمة: طلعت شايب، (د. ن) القاهرة 1992م، ص504).

(2) تزيني، طيب: من الحداثة إلى ما بعد الحداثة- الإطار النظري المفاهيمي، إشكالية ونقد، كتاب الحداثة وما بعد الحداثة، منشورات جامعة فيلادلفيا، عمان 2000م، ص39. ينظر أيضا: Norris,C., Deconstruction and Unfinished Project of Modernity, The Athlone Press, London 2000,pp6ff.

من الأفريقيين، وأشــــعلت حربين عالميتين ذهب ضـــحيتها عشــــرات ملايين القتلى والجرحى، وفي فترة حداثتها وتقدمها أقرت الشــــذوذ الجنســـي والإباحية وازداد الأغنياء فيها غنى بينما ازداد الفقراء فيها فقرا. وكل هذا يبعث على ســــؤال: هل هذا نموذج يستحق الاقتداء؟ وألا نستطيع التفكير خارج إطار الصندوق الأوروبي؟ وفي الوقت الذي تعرضت فيه الحداثة في الغرب إلى نقد طال الأسس التي قامت عليها[3].

ولابد من الإشـــارة هنا إلى حقيقة تاريخية مهمة وهي أن الحداثة هي المنتفعة بالتطورات العلمية والراكبة عليها المستغلة لها. وليس هي سبب التطور العلمي، لأن معظم علماء أوروبا وفلاسفتها الذين حققوا النهضــة العلمية خلال الخمس مائة ســنة الماضـــية لم يكونوا حداثيين بالمعنى الفلســـفي بل كانوا مؤمنين مســـيحيين. وأحيانا مؤمنين موحدين لا يؤمنوا بالثالوث أمثال نيوتن وغيره.[4]

قدم ناقد العقل العربي دراسة فلسفية تستند إلى التاريخ، لإثبات رؤية فكرية معينة تدعو إلى الحداثة بالمفهوم الأوروبي. ولسبب علمي بحت لابد لنا من توضيح الفرق بين صـنفين من الكتابة: الصـنف الأول: الكتابة الفلسفية التي تستند إلى التاريخ، والصـنف الثاني: الكتابة التاريخية التي تستند إلى رؤية فلسفية أو تحاول الخروج إلى رؤية فلسفية باستقراء التاريخ. وللأسف محمد عابد الجابري[5] (ت2010م) من الصنف الأول حيث ارتكب من الأخطاء التاريخية الكثير في محاولته هذه، ســواء في المنهج أو الموضـــوع لمناصرة مذهبه الفكري المسبق كما سوف نرى نماذج لبعض من هذا.

تســـتند مشــكلة البحث إلى ســؤال: هل ما كتب ناقد العقل العربي واســـتند إليه في أطروحته عن التاريخ والفكر الإســـلامي صـــحيح تاريخيا أو غير صـــحيح؟ ومحاولة الإجابة من خلال نقد أو فحص الصــــدقية المنهجية والتاريخية لأطروحة محمد عابد الجابري في قراءته وحكمه على التراث والتاريخ الإســـلامي، من خلال عينات مختارة من كتابه تكوين العقل العربي.

نالت أطروحات الجابري العديد من الدراسات النقدية لها، خاصة كتابه نقد العقل العربي. أمثال: هشـــام غصـــيب[6]: هل هناك عقل عربي؟ (بيروت1993)؛ طه عبد

---

(3) زيادة، رضوان: تصدع الحداثة، الصراع على العالمية (اليونيفرسال)، مجلة التسامح، الصادرة عن وزارة الأوقاف، مسقط، عمان، العدد 27، 2009م، ص311.

(4) ينظر: ماير، ستيفن: توقيع في الخلية، الدنا وأدلة التصميم الذكي، ترجمة: آلاء حسكي ومهند التومي وآخرون، مركز براهين للأبحاث والدراسات، لندن 2017م، ص196 -198. اغلب علماء الحضارة الغربية كانوا يؤمنون بالخالق أمثال: كوبرنيكوس، وكيبلر، وراي، وليتيوس، وكوفييه، واغاسيز، وبويل، ونيوتن، وكلفن، وفاراداي، ورذرفورد، وباسكال مخترع الآلة الحاسبة، والقائمة تطول.

(5) محمد عابد الجابري 1935-2010: فيلسوف مغربي، له 30 مؤلفا أبرزها نقد العقل العربي الذي حاز ترويج إعلامي كبير، كذلك على قبول ورفض من كثير من الأوساط الثقافية العربية. عمل أستاذ الفلسفة في جامعة الرباط. (ينظر: الحسني، سارة بنت محمد بن صالح: دراسات في قضايا معاصرة، دار من المحيط إلى الخليج للنشر والتوزيع، عمان 2017م، ص199 حاشية2).

(6) هشام غصيب: فيلسوف وأستاذ أردني في الفيزياء النظرية في جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا والجامعة الأردنية بعمان، ولد عام 1950 بمدينة عمان الاردن، وله العديد من المؤلفات. (الفار، جورج: آفاق فلسفية: أمكنة وأناس وأفكار، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان 2012م، ص99).

الرحمن[7]: تجديد المنهج في تقويم التراث، (بيروت1994م)؛ يحيى محمد[8] : نقد العقل العربي في الميزان (بيروت1997م)؛ محمد مبارك[9] : الجابري بين طروحات لالاند وجان بياجيه (بيروت2000). وغيرهم، لكن أشـــهر نـاقد لـه كـان جورج طرابيشـــي[10] في كتابه نقد نقد العقل العربي (2007)، الذي كشـــف الكثير من مغالطاته التي لا تصـــح أن تصـــدر عن باحث. لكن معظم هؤلاء كانوا من نفس المدرسة الفكرية للجابري، أي مدرسة الحداثة. لذلك اتخذ النقد أسباب أخرى غير ما نحن بصدده في هذا المبحث الصغير.

الحداثة ونقد التراث:

الحداثة في ابسط تعريف لها هي مصطلح فلسفي وفترة تاريخية تعني العقلانية والاحتكام إلى العقل كمرجعية مطلقة للإنســان المتحرر من أي قيد ديني أو غيره[11]. وكأي ظاهرة إنســانية هي وليدة بيئتها وظروفها التاريخية والاقتصــادية والســياســية والاجتماعية. ولأجل ذلك هي مع الرأســمالية المتوحشــة والماســونية الســرية وجوه متعددة وسمات أساسية لعصر الهيمنة اليهودية على الغرب الأوروبي[12]. وعلى ذلك فالحداثة تجربة إنسانية أوروبية[13]، فيها الايجابي الجميل وفيها السلبي غير المقبول أخلاقيا ودينيا. على أن ما لبث أن ظهر كُتاب عرب في فترة الاســـتعمار وما بعد الاستعمار يدعون إلى الحداثة على النمط الأوروبي، ويفترض بعض هؤلاء أن هناك مشـــكلة بين الحداثة والتراث، بل يعتقدون أن الحداثة نقيض التراث. مروجين لفكرة نموذجية الحداثة الغربية ومعاييرها، ولأجل ذلك يعتقدون أن التراث عقبة أمام التحديث. لأن التراث ســـواء الديني والفقهي والفكري وحتى الأدبي والقيمي لازال

---

(7) طه عبد الرحمن: فيلسوف مغربي، ولد عام 1944م. متخصص في المنطق وفلسفة اللغة، عمل أستاذا في جامعة محمد الخامس بالرباط، له العديد من المؤلفات مثل: العمل الديني وتجديد العقل، سؤال الأخلاق، وغيرها. انتقد فلسفة الغرب التي لا تلتزم الأخلاق ولقب بالفيلسوف الصوفي. (مشروح، إبراهيم: طه عبد الرحمن قراءة في مشروعه الفكري، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت2017م، ص7-11).

(8) يحيى محمد: مفكر وكاتب عراقي، صدرت له العديد من الكتب الفكرية، من أبرزها: مدخل إلى فهم الإسلام. (مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، https://www.mominoun.com/auteur/442. اطلع عليه في 2021/4/5م).

(9) محمد مبارك، لم نجد له ترجمة.

(10) جورج طرابيشي: مفكر ومترجم وناقد سوري، ولد عام في حلب 1939 وتوفي عام 2016م. عاش في فرنسا وتميز بكثرة المؤلفات. (القرني، متعب: أقطاب الفكر العربي، 1918-2018، دار مدارك للنشر، الرياض 2018م، ص63-73).

(11) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: العمري، علي محمود: المحصل في فلسفة الحداثة، دار النور المبين للدراسات والنشر، عمان 2015، ص11 -12.

(12) عندما زار المستشرق الألماني Stifahn Reichmut كلية الآداب بجامعة صنعاء عام 2010م، أشار أمامنا في محاضرة له أن حركة التنوير في أوروبا كان يقف خلفها اليهود للتخلص من هيمنة الكنيسة المتعصبة ضدهم. وهو بهذا قال مالا يستطيع أن يقوله في بلاده. أو تكلم في المسكوت عنه. ينظر أيضا: فورد، هنري: اليهودي العالمي، المشكلة العالمية الأولى، ترجمة أكرم مؤمن، مكتبة ابن سيناء، القاهرة ط1 2013؛ كار، وليم: اليهود وراء كل جريمة، ترجمة: خير الله طلفاح، (د.ن، د.م)، 1982م؛ السيد، علاء الدين: كيف يسيطر اليهود على اقتصاد العالم، موقع ساسة بوست، https://www.sasapost.com/jews-control-world/. شوهد في 2021/5/19م.

(13) زيادة، رضوان: تصدع الحداثة، 311 ،312.

يمارس سلطانا حقيقيا على العرب والمسلمين في مختلف مجالات حياتهم ويوجه أفعالهم سواء كأفراد أو مجتمعات[14].

وبسبب ذلك نشب نزاع حسب ما يرى بعض الباحثين بين خطاب الحداثة والخطاب الداعي إلى الأصالة. وكان التراث هو حلبة النزاع. من يمتلك تأويل التراث يمتلك السلطة والتأثير على الحاضر، وهو لأجل ذلك صراع معرفي ومنهجي، وصراع خيارات في السياسة والحياة[15]. وتعدد خطاب الحداثة، فكان الجابري من أبرز الفلاسفة الحداثيين حضورا وشهرة وجدلا حوله واستشهادا به في نقد التراث والتاريخ الإسلامي. ولذلك استحق هذا الباحث منا إلى نقد علمي وفحص لكتابه تكوين العقل العربي.

نقد منهج الجابري:

استخدم الجابري عدة مناهج لنقد تاريخ الفكر العربي الإسلامي، أول هذه المناهج منهج التحليل النفسي المنسوب إلى فرويد Freud[16] (ت1939م)، الذي يقول إن الجهاز النفسي للإنسان يتكون من الوعي واللاوعي أو الشعور واللاشعور، وألا شعور هو الأكبر والأكثر سيطرة على الشعور وهو مهتم بإعطاء الأولوية للجنس واللذة كدافع أساسي للسلوك الإنساني ويحط من قدر الأخلاق والقيم الروحية ويغفل دور الغائية والإرادة والوعي لمصلحة اللاوعي والغرائز.[17]

أخذ هذا المنهج عالم النفس جان بياجيه[18] Jean Piaget (ت1980م) فيما أسماه اللاشعور المعرفي[19]، والذي بدوره أخذه الجابري عنه لتفسير وتحليل الفكر العربي الإسلامي[20].

يقول الجابري[21]: " إن اللاشعور المعرفي العربي هو جملة المفاهيم والتصورات والأنشطة الذهنية التي تحدد نظرة الإنسان العربي -أي الفرد البشري المنتمي للثقافة العربية- إلى الكون والإنسان والمجتمع والتاريخ". مؤكداً أن اللاشعور

---

(14) بلقزيز، عبد الإله: نقد التراث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت2014م، ص10،11.

(15) بلقزيز، عبد الإله: نقد التراث، 12.

(16) فرويْد، سيجْموند: طبيب نمساوي صاحب نظرية سيطرة الدوافع غير الواعية على كثير من السلوك مما ساعد في توسيع مجالات علم النفس وتسمى نظريته نظرية التحليل النفسي. ولد فرويد في مورافيا - بتشيكوسلوفكيا السابقة وتخرج من كلية الطب، بجامعة فيينا عام 1881م. وتخصص في علم الأعصاب لدراسة وعلاج اضطرابات الجهاز العصبي. وفي عام 1923م نشر نسخًا معدلة للعديد من نظرياته الأولى. انتقل وعائلته إلى إنجلترا عندما سيطر النازيون على النمسا في عام 1938م وتوفي هناك. كتب فرويد عدة أعمال أهمها تفسير الأحلام، ومقدمة في التحليل النفسي. وتعتبر نظرياته ومنهجه في العلاج أساس علم النفس الحديث. (عاقل، فاخر: مدارس علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت 1968م،174- 176).

(17) زيعور، علي: مذاهب علم النفس، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت 1984م، ص220 ،221.

(18) بياجيه، جان: عالم نفس وفيلسوف سويسري صاحب نظرية التطور المعرفي عند الأطفال. (الزغول، عماد: نظريات التعلم، دار الشروق الاردن، عمان 2009، ص 228 -229).

(19) Piaget, J., Play, Dreams, and Imitation in Childhood, London 2003, pp5ff.

(20)الجابري، محمد عابد، نقد العقل العربي، تكوين العقل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1985، 40؛ أنظر أيضا: مبارك، محمد: الجابري بين طروحات لالاند وجان بياجيه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 2000، ص50،49.

(21)تكوين العقل، 40، 41.

النفسي هو الرغبات المكبوتة المختلفة الراجعة إلى أزمنة نفسية وعقلية وبيولوجية مختلفة، ورغبات الطفولة والمراهقة والشباب والرجولة بالإضافة إلى الطاقات الغريزية البيولوجية المؤسسة لنشاط اللاشعور وفاعليته. وبحسب الجابري إن اللاشعور المعرفي هو الذي يوجه بكيفية لاشعورية رؤى العرب المسلمين الفكرية والأخلاقية ونظرتهم أنفسهم وغيرهم[22]. ويقول الجابري[23]:" النظام المعرفي في ثقافة ما هو بنيتها اللاشعورية". ويقول[24]:" إن العقل كجهاز معرفي (فاعل وسائد) يتشكل وينتج في آن واحد وبكيفية لا شعورية".

إذن جملة المفاهيم والتصورات والأنشطة الذهنية في الفكر العربي الإسلامي عند الجابري ليست ناتج القرآن والحديث والفهم عنهم والارتباط العقلي والوجداني بهما وما نتج عنهما من فقه وتزكية، بل كان ناتج اللاشعور الذي يتحكم فيه غريزة اللذة والجنس لا غير حسب فرويد. هكذا حسم الجابري من خلال هذا المنهج حكمه غير العلمي والمنصف للفكر والحضارة العربية الإسلامية، حيث أحال فكرها ونشاطها إلى دوافع جنسية مكبوتة لا أكثر ولا اقل.

بشكل عام يمكن لباحث تاريخي أن يستخدم منهج التحليل النفسي الفرويدي لدراسة حالة شخصية تاريخية محددة، أشكل عليه تفسير دوافع السلوك لديه، فيلجأ إلى هذا المنهج النفسي في التفسير. مثل تحليل شخصية نابليون أو هتلر على سبيل المثال[25]. رغم اعتراض بعض علماء التحليل النفسي على إمكانية اجراء التحليل النفسي لغير الاحياء. أما الحكم أن حضارة كاملة وتاريخ أمم تنتمي لها ما هي إلا وليدة الكبت الجنسي[26]. فهذا بالطبع قول غير علمي بل هذيان لا غير. وهو أقرب إلى التزييف الفكري.

وعند البحث عن الوقائع التي عالجها بالتحليل النفسي لم نجد سوى القول إن أهل السنة والجماعة لم يأخذوا بمصادر الشيعة، وان الشيعة لم يأخذوا بمصادر أهل السنة والجماعة[27]. وبطبيعة الحال هذا قول منافي للحقيقة البسيطة، وهي أن أهل السنة والجماعة لم يأخذوا ويعتمدوا على مصادر الشيعة عن وعي وشعور وتعمد، وكذلك الطرف الآخر. وبالتالي اللاشعور المزعوم لا علاقة له بهذا الموضوع إطلاقا. وبهذا فإن استخدام الجابري هذا المنهج والتفسير هو حكم مسبق على الفكر الإسلامي وليس منهج يهدف منه إلى الخروج بنتيجة بحثية سليمة.

أما المنهج الثاني الذي استخدمه حسب زعمه فهو المنهج البنيوي[28]. وهو منهج يقوم على الكشف على البنية الظاهرة التي يتكون منها موضوع البحث والكشف عن

---

(22) الجابري: تكوين العقل، 41.

(23) تكوين العقل، 37.

(24) الجابري: تكوين العقل، 40.

(25) ينظر على سبيل المثال: الصافي، محمد حسين: دراسات في المنهج والفكر التاريخي، مركز الإبداع للدراسات وخدمة التراث، صنعاء 2016م، 191 -193.

(26) الجابري: تكوين العقل، 44، 45.

(27) الجابري: تكوين العقل، 65 ،66.

(28) ينظر على سبيل المثال: الجابري: تكوين العقل، 38، 39، 61، 71. يعرف المنهج البنيوي أنه المنهج الذي يدرس فيه الباحث الظواهر من خلال التركيب البنائي لها، أو من خلال البنية الظاهرة، والبنية هي مجموع العناصر المؤلفة للشكل. ويعرف كذلك أنه مجموعة من الوقائع وتجمع في شكل ما يسمى هيكل، ثم المرحلة الثانية من هذا

العلاقات بين عناصـــرها. وهذا المنهج يعد رد على تشـــظي المعرفة وتفرعها إلى تخصــصـــات دقيقة منعزلة، ولذلك كان هدف البنيوية هو الوصــول إلى النظام الكلي المتكامل والمتناســـق الذي يوحد ويربط العلوم بعضـــها ببعض تجنباً للتجزئة إلى اتجاهات تخصصية دقيقة سببت عزلة الإنسان وضياعه، وهو بهذا يحاول الدعوة إلى النظام الكلي المتناسق وفكرة المنظومات المتكاملة في مجال العلوم المختلفة(29).

وعلى ذلك هي طريقة بحث في الواقع كله لا في أشيائه الفردية، بل في العلاقات بينها ومحاولة اكتشـــاف القوانين الشـــاملة التي تتحكم فيها مســـتفيدة من علم اللغة ونظامها(30).

على أن هذا المنهج فشـــل علمياً، لأنه يعتمد على خيال الباحث في افتراض بنية تكون موضـــوع البحث، ثم يتخيل مبدأ ينظم العلاقات والوقائع في هذه البنية. ولهذا فشـل هذا المنهج في دراسـة الفيزياء لأنه يمكن لباحث أوسـع خيالاً أن يفترض بنيات تختلف من باحث أخر(31)، بعكس الدراســات الأدبية. كما أنه منهج يعجز عن شـــرح التطور وتفســير الانتقال ويكتفي بالكشـــف عن عناصـــر البنية ولا يعطي لأي منها أوليات أو أفضـــليات، ولذلك نُظر إلى هذا المنهج أنه مجرد تنظيم للظاهرات وليس كشـفاً للماهيات(32). إضـافة إلى انتقادات كثيرة أخرى للمنهج من أهمها أنه ذات نزعة مـادية حـادة، وهو لـذلـك ضـــد الـدين بـل ســـعى أن يحـل محـل الـدين في التجربـة الأوروبية(33).

وبموجب هذا المنهج تخيل الجابري أن الفكر العربي الإسـلامي ينقسـم إلى ثلاث منظومات معرفية: البيان وهو الذي يسـتند في معرفته إلى النص أي المنهج الحســي، والعرفان وهو الذي يستند في معرفته إلى المعرفة الوجدانية الروحية، والبرهان وهو الذي يســـتند في معرفته إلى العقل والتأمل، محللاً لهم كل على حده كنظم معرفية مســـتقلة غاض الطرف عن تبادل التأثير بينهم فعلاً وانفعالاً ســـلباً وإيجاباً، وهذا مما يخـالف أســـس المنهج البنيوي الـذي يـدعيـه. فـالواجـب عليـه أن يـدرس العلاقـة بين المنظومات المعرفية الثلاث والتبادل التأثيري بينهم ثم الخروج بالنظرة الكلية. وهو يعترف انه لم ولا يسـتطيع أن يفعل ذلك لأسـباب منهجية(34). والحقيقة انه لا يسـتطيع ذلك لأنه لا يوجد أزمة أسس ومنظومات متصارعة إلا في خيال ناقد العقل العربي.

المنهج هو مرحلة التصور حيث يتخيل الباحث آلية تنظم الوقائع والعلاقة بين عناصر البنية. من أبرز من استخدم هذا المنهج كلود ليفي شتراوس، لكن يعود أول ظهوره في دراسات علم النفس منذ القرن 19م. (الصافي: دراسات، 168؛ Dosse. F, History of Structuralism (two volumes). Translated by Deborah Glassman, University of Minnesota Press, 1998).

(29) قصاب، وليد: مناهج النقد الأدبي الحديث، رؤية إسلامية، دار الفكر، دمشق 2007م، ص118.

(30) قصاب: مناهج النقد، 119.

(31) اومينس، رولان: فلسفة الكوانتم، ترجمة احمد فؤاد باشا ويمنى الخولي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 2008، ص338.

(32) جارودي، روجيه: البنيوية فلسفة موت الإنسان، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1985م، ص 115،13؛ الصافي: دراسات في المنهج، 168-170. الماهية: من قولهم ما هو، وتطلق غالبا على الأمر المتعقل، فتقديرها في الأذهان لا في الأعيان. (الحفني، عبد المنعم: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي ط3، القاهرة 2000م، ص728).

(33) قصاب: مناهج النقد، 149.

(34) الجابري: بنية العقل، ص485.

وهذا التقسيم وإن كان أخذه عن أحمد أمين وغيره، إلا أنه جعله منظومات معرفية وليس حقول معرفية، ولهذا هو تقسيم متأثر بالإشكالية المعرفية في أوربا، والخلاف حول المعرفة الحسية والمعرفة العقلية والمعرفة الوجدانية أو الروحية، وهي إشكالية معرفية لها تاريخ طويل عند الأوروبيين. ولعل آخر من خاض فيها منتصراً للمنهج العقلي هو الفيلسوف كارل بوبر Popper[35] (ت 1994م)[36].

هذا التقسيم الذي يقوم أساسا على الإشكالية المعرفية الأوربية لا يصح استخدامه في التاريخ الإسلامي، لأن الفكر الإسلامي يستند في معرفته ابتداء من نصوص القرآن وانتهاء بمخرجات الإنتاج الفكري على المناهج المعرفية الثلاثة الحسي والعقلي والروحي[37].

وبسبب هذا المنهج يقرر الجابري أن حركة الفكر العربي الإسلامي حركة اعتماد لا حركة نقله[38]، لأنه منهج لا يستطيع شرح التطور وتفسير الانتقال كما أوضحنا. وهذا التقسيم كمنظومات معرفية متصارعة يخالف ابسط حقائق تاريخ الفكر الإسلامي، وهو أن العلم والفكر في الإسلام كان موسوعيا والعلماء المسلمين كانوا موسوعيين، يحملون ويعرفون بعمق كل المعرفة الموجودة في عصرهم، سواء البيانية أو العرفانية أو البرهانية حسب مصطلحات الجابري. فالمحاسبي والغزالي (ت505ه)[39] وابن خلدون (ت808ه)[40] على سبيل المثال، كانوا فقهاء وأصوليين ومتكلمين وفلاسفة وصوفية.

ينقد الجابري علوم البيان لأن نظامها المعرفي واحد هو قياس الغائب على الشاهد[41]. والصحيح أن هذا أحد مناهج علم الكلام للرد على أصحاب الأهواء والدهرية وأصحاب الملل والنحل غير الإسلامية من الملحدين والطباعئيين الذين كانوا يزعمون استنادهم إلى العقل في رد الشريعة الإسلامية والتشكيك فيها. أما المنهج المعرفي الأساس في كل علوم الشريعة فهو النص قطعي الدلالة قطعي الثبوت من الكتاب والسنة. فإن لم يتوفر هذا النص تعددت مناهج الأخذ وهي المذاهب الفقهية والفرق الكلامية المتعددة. حيث كان من عظمة الإسلام وقوته ظهور المذاهب الفقهية

---

(35) بوبر، كارل: أشهر فلاسفة العلم والمنهج العلمي، هاجر من موطنه النمسا عام 1929، إلى نيوزلندا حيث عمل في الجامعة، ثم استقر في انجلترا، حصل على لقب "سير" وخمس عشر دكتوراه فخرية، من كتبه المنشورة: "منطق الكشف العلمي" وعقم النزعة التاريخانية" وهو الكتاب الذي هاجم فيه نظريات تفسير التاريخ، (انظر: بوبر، كارل: أسطورة الإطار، تحرير: مارك ر. بوبر، ترجمة: يمنى طريف الخولي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت2003، 317).

(36) بوبر: أسطورة الإطار، 110.

(37) الصافي: دراسات في المنهج، 99-115.

(38) تكوين العقل العربي، 42.

(39) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: الفقيه المتكلم الصوفي، له الكثير من المؤلفات، مولده ووفاته في الطابران بخراسان رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز وبلاد الشام ومصر، وعاد إلى بلدته. من أشهر مؤلفاته: إحياء علوم الدين. (الندوي: رجال الفكر، ج1ص258،257).

(40) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد أبو زيد، الحضرمي العلامة والمؤرخ. ولد ونشأ في تونس ورحل إلى غرناطة ومصر. ولي قضاء المالكية. ثم تفرغ للتأليف، وأشهر كتبه: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر. (ابن العماد، عبد الحي الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)، ج7ص75؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت 1980م ،4جص106).

(41) تكوين العقل العربي، 333، 334، 340.

والفرق الإسلامية المتعددة. لأن ذلك دليل على قدرة الإسلام على احتواء اختلافات البشر في تعدد مناهجهم المعرفية.

ويدعي أن علوم العرفان الذي ادخل فيه التصوف وفكر شيعي وفلسفة إسماعيلية وتفسير باطني للقران وفلسفة اشراقية وكيمياء وتطبب وفلاحة نجومية وسحر وطلسمات وعلم تنجيم نظامها المعرفي الكشف والوصال. فهل الكيمياء والفلاحة النجومية والتنجيم يعتمد على الكشف الروحي أو الاشراقي[42]؟

ويدعي أن علوم البرهان من منطق ورياضيات وطبيعيات وإلهيات، بل ميتافيزياء أن نظامها المعرفي الملاحظة التجريبية والاستنتاج العقلي كمنهاج[43]. فهل الإلهيات والميتافيزياء منهجهم المعرفي الملاحظة التجريبية والاستنتاج العقلي وهي مجرد كلام في قضايا الغيب؟

لقد ادعى الجابري[44] وجود أزمة أسس في الفكر العربي الإسلامي بناء على ادعاء آخر غير صحيح هو وجود صراع بين منظومات معرفية ثلاث بيان وعرفان وبرهان، وهو ادعاء بناء على ادعاء آخر غير صحيح أيضا هو وجود هذه المنظومات الثلاثة منفصلة متباينة عن بعضها. باختصار لقد تخيل بنية ثم تخيل صراع بين عناصرها ثم تخيل فشلها. ولأنها فاشلة فيجب القطيعة معها واستبدالها بالحداثة الأوروبية المزعومة، وبالذات التجربة الرأسمالية.

إن المنهج البنيوي ربما كان مفيداً في الدراسات الأدبية لأنه منهج يعتمد على خيال الباحث، لكن في معامل العلم التطبيقي وفي الدراسات التاريخية ثبت فشله بل ويصبح أداة للباحث لتحريف الحقائق والتلبيس على القارئ، كما أن ناقد العقل العربي لم يحقق الهدف الحقيقي لهذا المنهج في الوصول إلى رؤية كلية للعقل العربي الإسلامي من خلال دراسة العلاقة بين عناصر البنية التي ادعى وجودها، بل مارس التفكيك والهدم ليس إلا. فالجابري في الحقيقة وإن أدعى أن منهجه بنيوي إلا أنه لم يف بمتطلبات المنهج البنيوي ومارس المنهج التفكيكي لهدم الرؤية والوعي الحقيقي للتراث والتاريخ الإسلامي.

استخدم الجابري المنهج التفكيكي[45] وهو منهج بعد حداثي يقوم على " هدم الإجماع على دلالة النص، وزعزعة الثقة فيها، ليشكك في هذا النظام، ويفتح المجال أمام تعدد المعاني، فتصبح النصوص ساحة تباينات لا اتفاقات، وساحات اختلاف لا ائتلاف وساحة تفجير للمعاني لا حصرها أو تحديدها"[46].

فالتفكيك هو النسبية، والتشظي، والتفتت، وانعدام اليقين المتمثل في رفض الثوابت، ورفض الثنائيات التي كانت معروفة، كالخير والشر، والتشكيك فيها وإظهار وجود الاستثناءات في كل شيء[47].

---

(42) الجابري: تكوين العقل، 333،334.

(43) الجابري: تكوين العقل،334.

(44) تكوين العقل، 256.

(45) انظر على سبيل المثال: الجابري: تكوين العقل، 16، 17، 52، 53، 105.

(46)قصاب: مناهج النقد الأدبي، 185.

(47)قصاب: مناهج النقد، 185،186.

يقوم المنهج التفكيكي على التشكيك في كل شيء، ابتداء بالتشكيك في العلم، ثم تحول إلى التشكيك في كل شيء. ولهذا أطلق على التفكيكية بالعدمية[48].

كان جاك دريدا[49] Jacques Derrida (ت2004م) أول من أظهر الفلسفة والمنهج التفكيكي الذي مارسه في دراسته للفكر والحضارة الغربية من أفلاطون وحتى العصر الحديث، فهدم الفكر الغربي وهدم حضارته[50].

لقد أراد دريدا "*تحطيم الفكر الغربي والإبقاء على أنقاضه لأنه يكمل النقيض الذي به يعرض البديل. توطين البديل العبري فوق أطلال النقيض الغربي*"[51]. إذن ما حاول عمله الجابري هو بالضبط ما حاول عمله دريدا مع الحضارة الغربية وفكرها، تفكيكها وهدمها واستبدالها.

نجد هذا واضحا في نهاية نقده للعقل العربي حيث لا نجد نتيجة محددة يصل معها القارئ سوى التشكك في كل شيء. [52] ولم يوف بحق المنهج البنيوي في الخروج برؤية كلية.

كان الجابري واضحاً في منهجه وإستراتيجيته في الكتاب إذ يقول: "*إستراتيجية إبراز عيوب وحدة مضت من أجل بناء وحدة أفضل وامتن*" [53]. بل يقول: "*اتجاه تصفية الحساب مع ركام ... اللامعقول في بنيته*"[54]. ويدعو إلى تحقيق قطيعة معرفية مع التراث فيقول: "*والذي يتوقف تقدم الفكر العربي استقبالاً على تحقيق قطيعة ابيستمولوجية*"[55].

إذن النقد عند الجابري هو إبراز عيوب التراث والفكر الإسلامي لتحقيق القطيعة المعرفية معه بهدف استبدال هذا الفكر بالفكر الأوربي الغربي. إذ أنه لا يستطيع إعمال هذا الاستبدال إلا من خلال تحقيق هدم التواصل المعرفي مع التراث.

هذا الباحث يدرس التاريخ والفكر الإسلامي بذاتية مطلقة لا يمكن أن تكون علمية ولا منصفة طالما أعلن في الفصل الأول من دراسته أن إستراتيجيته إبراز العيوب والهدم وتحقيق القطيعة مع هذا التاريخ ومع هذه الحضارة الإسلامية التي يعتقد أنها فشلت بينما الحضارة الأوربية نجحت[56]. فشلت الحضارة الإسلامية حسب

---

(48)قصاب: مناهج النقد، 201، 202م.

(49)دريدا ، جاك: فيلسوف وناقد أدب فرنسي ولد بالجزائر عام1930، يؤخذ عليه تعصبه لليهودية (جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت1987، ص 252؛ قصاب: مناهج النقد، 205).

(50)قصاب: مناهج النقد، 203م؛ Kakoliris,G., Jacques Derrida's Deconstruction of Western Metaphysics, National and Kapodistran University of Athens,2018. حاولت إحدى الباحثات تقديم مقارنة بين فكر دريدا ومحيي الدين ابن عربي. ينظر: Ian, I., Sufism and Deconstruction: A Comparative Study of Derrida and Ibn Arabi. London: Routledge, 2004

(51) عطية، أحمد عبد الحليم: جاك دريدا والتفكيك، دار الفارابي، بيروت 2010م، ص304.

(52) ينظر على سبيل المثال: الجابري، محمد عابد: نقد العقل العربي، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2007، 490،489.

(53) تكوين العقل العربي، 53.

(54)ت كوين العقل العربي، 52.

(55) الجابري: تكوين العقل العربي، 52.

(56) الجابري: تكوين العقل العربي، 335.

زعمه في الوصـــول إلى الرأســـمالية التي يعتقد أنها النموذج الإنســـاني المتمدن والأرقى(57).

وصـــل مســـتوى الضـــعف النقدي والمنهجي عند الجابري وإعلاء شـــأن الفكر الغربي إلى حد اعتباره تحقيب التاريخ في أوروبا الذي ظهر في القرن الثامن عشـــر إلى قديم ووسـيط وحديث من مميزات العقل الأوربي والأفضـل من العقل العربي في تحقيب التاريخ ســـواء تحقيب بالدول مثل الدولة الأموية والعباســـية أو بالعصـــر الإسلامي والعصر الحديث(58).

ويبدو أنه لم يعلم أن كبار فلاسـفة التاريخ أمثال اسـوالد شـبنجلر(59) Oswald Spengler (ت1936) وأرنـولـد تـويـنـبـي(60) Arnold Joseph Toynbee (ت1973م) وهم المتخصـصـون في المنهج التاريخي انتقدوا هذا التحقيب للتاريخ، واعتبروه تحقيب سقيم ولا يظهر حقيقة سياق التاريخ ولا يصح إلا للتاريخ الأوروبي فقط ولا يصح لتاريخ الشعوب الأخرى مثل الحضارة الإسلامية أو الهندية أو الصينية على سبيل المثال(61).

ويسـتمر الجابري في قدح الفكر العربي الإسـلامي منذ بداية كتابه تكوين العقل العربي مبينا أن هدفه هو:" تعرية أسسه وتحريك فاعلياته وتطويرها واغنائها بمفاهيم واستشرافات جديدة نستقيها من هذا الجانب او ذاك من جوانب الفكر الإنساني المتقدم، الفكر الفلسفي والفكر العلمي"(62) أي استبداله بالفكر الإنساني المتقدم، الفكر الفلسفي والفكر العلمي كما يزعم.

ويقول: "*إن العلم لا يؤمن بمصـــدر آخر للعقل وقواعده غير الواقع*" (63)وهو بهذا ينفي أي علم حقيقي للإنســـان يأتي من كتاب ســـماوي أو إخبار نبي، وهذا هو المنهج المادي المعرفي للإلحاد. وهذا الموقف يوضـــح لماذا يتحامل على البيان والعرفان، وميله نحو البرهان. والملاحظ أيضـــا إن الجابري رغم ادعاءه أن نقده يتمحور حول أدوات المعرفة إلا انه لم يتطرق من قريب أو من بعيد إلى مناهج المعرفة عند المسلمين التي هي أدوات المعرفة.

ثم نتيجة لمنهجه الذي اتبعه طيلة كتابه في إبراز عيوب العقل العربي والإســـلامي يصـــل الجابري بالقارئ إلى ما اســـماه فشـــل الثقافة العربية أي الفكر الإســـلامي، يقول: "لماذا لم تتمكن الثقافة العربية الإســـلامية من تجاوز بداية البداية والانطلاق لتحقيق النهضـــة التي تحققت في أوروبا، وبعبارة أخرى لماذا فشـــلت هذه

(57) الجابري: تكوين العقل العربي، 347.

(58) الجابري: تكوين العقل العربي، 43.

(59)شبنجلر، اسوالد: مؤرخ ومفكر ألماني، عاش حياة في غاية من العزلة فترة طويلة من حياته، أشهر كتبة تدهور الحضارة الغربية، والذي سبب ضجة كبير في أوروبا آنذاك. (بدوي، عبد الرحمن: اشبنجلر، دار القلم، بيروت 1982، ص3 -12).

(60)توينبي، ارنولد: مؤرخ انجليزي ولد عام1889 له العديد من المؤلفات منها تاريخ الحضارة الهلينية ومحاكمة الحضارة وغيرها، لكن أهمها كتابه: دراسة للتاريخ. (الشيخ، رأفت: تفسير مسار التاريخ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 2000م،193 -194).

(61)صبحي، أحمد محمود: في فلسفة التاريخ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2004م، ص262، 263.

(62) الجابري: تكوين العقل العربي، 17.

(63) الجابري: تكوين العقل العربي، 24.

التجربة الثقافية العربية فيما نجحت فيه التجربة الأوربية، أعني في أن تضمن لنفسها إطراء التقدم؟"..." لماذا لم تتطور أدوات المعرفة (مفاهيم، مناهج، رؤية ...) في الثقافة العربية خلال نهضتها في القرون الوسطى إلى ما يجعلها قادرة على إنجاز نهضة فكرية وعلمية مطردة التقدم على غرار ما حدث في أوربا ابتداء من القرن الخامس عشر"[64]. في هذا النص يقرر الجابري عدة مسلمات ومغالطات خطيرة وغير صحيحة:

أولاً: أن الفكر الإسلامي لم يتجاوز بداية البداية كما يقول، وشرح مقصده في ذلك أن الفكر الإسلامي ظل يردد نفسه طيلة ما بعد عصر التدوين وهذا اتهام ينافي حقيقة حيوية تاريخ الفكر الإسلامي، ويعلمه ابسط باحث في التاريخ الإسلامي. حيث ظهرت كثير من العلوم والفكر الإسلامي بعد عصر التدوين[65]

ثانياً: جعل النهضة الأوربية وفكرها معيار الاقتداء ومضرب المثل. وهذا خطأ فكري ومنهجي. وخضوع نفسي وفكري أمام الغرب. لقد أسقط المفاهيم الحديثة المأخوذة من الفلسفات الحديثة على النص التراثي بأسلوب فج يخرج النص التراثي من حقيقته العلمية والتاريخية[66].

ثالثاً: يقرر فشل التجربة الإسلامية فيما نجحت التجربة الأوربية مقرراً كأنه يعلم المستقبل أي مستقبل الحضارة الأوربية أنها ضمنت لنفسها اطراد التقدم.

ولابد لنا هنا من التوضيح أن التجربة الإسلامية لم تفشل، بل قدمت للإنسانية أعظم حضارة عرفتها البشرية، ليس فقط في مجال العلوم والطب والرياضيات، ولكن في مجال القيم والأخلاق والفكر. ولا يسقط هذا وجود سلبيات، لكنها بالتأكيد لا تنفي حقيقة الحضارة الإسلامية وحيويتها المتجددة. أما نهضة أوروبا في القرن الخامس عشر، وهي النهضة الايطالية فهي قامت بسبب احتكاك الايطاليين بالعرب والمسلمين وتأثرهم بهم، بفضل التجارة والتعامل المستمر بينهم.[67] ثم ما تبعها من نهضة لأوروبا الرأسمالية فهو بسبب استعمار ونهب خمس قارات لمدة خمسمائة عام[68].

نقد العقل العربي: أخطاء علمية وتاريخية:

(64) تكوين العقل العربي: 335. سؤال الجابري أخذه من ماكس فيبر (ينظر: أيزنشتات، صمويل: رؤية فيبر للإسلام وتكون الحضارة الإسلامية ، مجلة التفاهم، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، العدد53، مسقط2016، ص384).

(65) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: راشد، رشدي وآخرون: موسوعة تاريخ العلوم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1997م؛ هونكه، زيغريد: شمس العرب تسطع على الغرب، نقله عن الألمانية: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار صادر بيروت(د. ت) ؛ طوقان، قدري حافظ: النزعة العلمية في التراث العربي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الأول، العدد3، 1374ه/1955م، ص 77-95.

(66) بلقزيز، عبد الإله: نقد التراث، 353.

(67) الدسوقي، عبد المنعم إبراهيم: أثر الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية كنموذج لحوار الحضارات، وزارة الثقافة المصرية، القاهرة 2003م، ص 41 ،42.

(68) غارودي، روجيه: العولمة المزعومة، تعريب: محمد السبيطلي، دار الشوكاني للنشر والتوزيع، صنعاء 1998م، ص11 -13

للأســف اتســم كتاب نقد العقل العربي بالكثير من الأخطاء والمغالطات العلمية والتاريخية الكبيرة، إلى درجة يصعب على الباحث استقصائها بالتفصيل، ولأجل ذلك نورد بعض من نماذج الأخطاء العلمية لكتاب نقد العقل العربي، تكوين العقل العربي.

في نقد الأشاعرة:

يقول الجابري[69] عن الأشــاعرة[70] وهم جمهور علماء أهل الســنة: *"أنهم لم يكونوا يؤمنون بالضرورة العقلية، بل بالعكس أنكروا السببية وجعلوها مجرد عادة "*. وأقام على هذا الإدعاء سبب عدم إنتاج المسلمين للعلم[71].

وهو بهذا يخطئ مرتين أولاً: أن الأشــاعرة نفوا الســببية ويقصــد بها الســببية العملية. وثانياً: أن المســلمين لم ينتجوا علماً بســبب ذلك. متجاهلاً حضــارة كاملة اســتمرت عدة قرون وعلمت خلالها أوربا والعالم العلوم بمختلف تخصصــاتها كما أوضحنا سابقا[72].

يقول ابن خلدون[73] الأشعري[74] في العقل: " بل العقل ميزان صحيح فأحكامه يقينية لا كذب فيها غير أنك لا تســتطيع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق الصفات الإلهية". ويعَّرف أيضا علم الكلام أنه "علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية"[75]. وقدم برهان عقلي يقوم على الأســباب التي تنتهي إلى مسبب الأسباب وخالقها الله سبحانه وتعالى[76].

ويوضح الغزالي[77]الأشعري الموقف من السببية شارحاً وليس نافياً: *"الاقتران بين ما يعتقد في العادة ســبباً وبين ما يعتقد مســبباً ليس ضــرورياً عندنا "*[78]. ويمكن

---

(69) تكوين العقل، 123.

(70) الأشاعرة: نسبة إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ت 324هـ)، مدرسة إسلامية سنية في علم الكلام، كان على منهاجها في العقيدة الجمهور الأكبر من علماء المسلمين السنة. أمثال: البيهقي، والباقلاني، والقشيري، والجويني، والغزالي، والفخر الرازي، والنووي، والسيوطي، وابن خلدون، والعز بن عبد السلام، والتقي السبكي، وابن عساكر، وغيرهم الكثير من جمهور العلماء الشافعية والمالكية والأحناف وبعض الحنابلة والمحدثين. (السنان، حمد والعنجري، فوزي: أهل السنة الاشاعرة، شهادة علماء الأمة وأدلتهم، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت 2006م، ص7، 248-258؛ اليافعي، عبد الفتاح قديش: المنهجية العامة في العقيدة والفقه والسلوك، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء2007م، ص22 -24).

(71) الجابري: تكوين العقل، 123.

(72) عاشور، سعيد: أوروبا العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة1986م، ج2ص484 ،485.

(73) ابن خلدون: المقدمة، 460.

(74) عن اعتقاد ابن خلدون واشعريته ينظر: عبد الجليل، عبد الله عبد الرشيد: ابن خلدون وآراؤه الاعتقادية، عرض ونقد، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة ام القرى، 1420هـ.

(75) ابن خلدون: المقدمة، 460.

(76) ابن خلدون: المقدمة، 460.

(77) الغزالي، محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام (ت505هـ/1111م): الفقيه المتكلم الصوفي، له الكثير من المؤلفات، مولده ووفاته في الطابران بخراسان رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز وبلاد الشام ومصر، وعاد إلى بلدته. من أشهر مؤلفاته: إحياء علوم الدين. (الذهبي: سير أعلام النبلاء ،322/19؛ الندوي: رجال الفكر ،257/1 -259).

(78) الغزالي، أبو حامد محمد: تهافت الفلاسفة، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف القاهرة، 1980م، ص239.

القول إن هذا هو مفهوم اللايقين في العلم الحديث[79] ويقول موضـــحاً: "*فإن اقترانها بما سبق من تقدير الله سبحانه، بخلقها على التساوق لا لكونه ضرورياً في نفسه*"[80].

وهذا كان رداً على الطباعئيين[81] الذين قالوا إن للأشياء قدرة بذاتها إنكاراً ونفياً لقدرة ووجود الله عز وجل[82]. لقد تمكن الإمام الغزالي بهذا الموقف الفكري أن يرد موجه الإلحاد التي أصابت العالم الإسلامي بل حتى رجال الدين المسيحيين استفادوا من دفاع الغزالي عن الدين والإيمان[83].

إذن الأشاعرة لم ينفوا العقل لكن وضحوا أن العقل لا ينفي الصواب المتبع من آية أو ســـنة[84]، لكن نفوا قدرة العقل على الحكم في قضـــايا الغيب مثل اليوم الآخر والصـــفات الإلهية[85]. وهذا بالمناســـبة نفس أو قريب مما ذهب إليه تقريباً إيمانويل كانط [86] Immanuel Kant (ت 1804م) في مصادراته الثلاث على سبيل المثال. [87] كذلك الفيلسوف الفرنسي المعاصر روجيه جارودي[88](ت2012م) الذي انتقد الفلسفات التي تستند إلى العقل والتي أثرت في الفكر الغربي وقادت إلى إفلاسه، بل رأى جارودي أن المشكلة في الحضارة الغربية تعود في أساسها أنها اعتنقت ما قاله أرســطو وابن رشــد[89] والاكويني[90](ت 1274م) Tomas Aquinas عن العقل،

---

(79) مبدأ اللايقين او مبدأ الشك، هو مصطلح فيزيائي كشفه العالم فيرنر هايزنبرغ عام 1927. ويشير هذا المبدأ إلى انه لا يمكن قياس سرعة وموضع الجسم بشكل دقيق في نفس الوقت، ويعد مبدأ اللايقين من المبادئ الأساسية لنظرية الكم القائمة على فكرة الاحتمال، باعتبار انه لا يوجد شيء مؤكد في الفيزياء. (غرين، براين: الكون الأنيق، ترجمة فتح الله الشيخ، المنظمة العربية للترجمة بيروت 2005م، ص140-142).

(80) الغزالي: تهافت الفلاسفة، 239.

(81) الطبائعيون: يقصد بهم معطلة الفلاسفة الذين ينكرون الخالق والبعث، ويقولون بالطبيعة هي التي تحيي وتفني. (الحفني: المعجم الشامل ،493).

(82) البوطي، محمد سعيد رمضان: نقض أوهام المادية الجدلية، دار الفكر، دمشق 1979م، ص162.

(83) ديورانت، وليام جيمس: قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود واخرين، دار الجيل، بيروت 1988م، ج14، ص242.

(84) ابن عساكر، علي بن الحسن: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتاب العربي، بيروت 1404ه، ص170.

(85) ابن خلدون: المقدمة، 460.

(86) كانط، إيمانويل (1724 - 1804): فيلسوف ألماني درس اللاهوت ثم الرياضيات والفلسفة والطبيعة، عمل معلما ثم أستاذا في الجامعة، من أهم مؤلفاته نقد العقل المحض، نقد العقل العملي ميتافيزيقيا الأخلاق وغيرها. عده البعض أعظم فلاسفة العصر الحديث. (بدوي، عبد الرحمن موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1984م، ج2ص269).

(87) بدوي: الموسوعة الفلسفية، 273/2.

(88) جارودي، روجيه: فيلسوف فرنسي كان شيوعيا وأسلم عام 1982م. له الكثير من المؤلفات. والتي سببت له مواجهة مع اللوبي اليهودي في فرنسا. (شمسان، فوزية: روجيه جارودي، الرؤية والتغيير، صنعاء2003).

(89) ابن رشد، محمد بن أحمد أبو الوليد (595-520هـ/ 1126-1198) فقيه وفيلسوف من قرطبة اهتم بفلسفة أرسطو وترجمها إلى العربية، وزاد عليه زيادات كثيرة، ألف نحو خمسين كتاباً، منها فصل المقال فيا بين الحكمة والشريعة ن الاتصال، ومنهاج الأدلة في الأصول وتهافت التهافت في الرد على أبو حامد الغزالي. اتهمه أعدائه بالزندقة والإلحاد، فحرضوا عليه المنصور، ونفاه إلى مراكش، واحرق بعض كتبه، ثم رضى عنه وأذن له بالعودة إلا انه توفي بمرافش، ونقلت جثته إلى قرطبة. (ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد (ت 1089ه/1679م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية بيروت (د.ت) ج4ص367؛ الزركلي، الأعلام،318/5).

(90) الاكويني، توما راهب دومنيكان وفيلسوف مسيحي كاثوليكي، له تأثير كبير على الفلسفة الأوروبية في العصور الوسطى وحتى الوقت الحاضر سواء مخالفة له أو موافقة. (كرم، يوسف: تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، مكتبة المنصور للنشر والتوزيع، الكويت 2016م، ص223).

وأهملت الاتجاه الآخر، فانتهت إلى الطريق المســـدود. إذ أن العقل لا يدرك ســـوى الحدود بين الأشياء، ولا ينفذ إلى جوهرها.[91]

كان نهي الأشاعرة إلى النظر إلى الأسباب نظر مستقل عن قدرة الله عز وجل، وقالوا وجه تأثير هذه الأسـباب في الكثير من مسـبباتها مجهول ولا تعرف إلا بالعادة لكن حقيقة التـأثير وكيفيتـه مجهولـة. وذلك لترســـيخ الإيمـان بـالخـالق وقطع النظر والتوجه إلى مسبب الأسباب[92]، وعلى ذلك ينقسم مفهوم الأسباب إلى قسمين المفهوم الإيماني والمفهوم العملي كعقيدة أن الله هو الفاعل على التحقيق، وعملياً لكل فعل ســـبب حتى تنتهي إلى مســـبب الأســـباب. بل يقول الغزالي[93]:"*كل حادث فلحدوثه سبب، والعالم حادث فيلزم منه إن له سببا، ونعني بالعالم كل موجود سوى الله تعالى*". ويقول عن لفظ الحادث ولفظ السـبب[94]: "*وإذا فهمهما صـدق عقله بالضـرورة بأن لكل حادث سبباً*".

إذن نفى الغزالي قدرة الأشــياء على الفعل بطبيعتها مســتقلة عن قدرة الله وذلك رداً على ادعاء بعض الفلاسفة أن الفعل في الأجسام من شيء في طبيعتها لا من الله.

ويقول في الجمع بين العقل والنص: " *فالداعي إلى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل، والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والســـنة مغرور* "[95]. فهذه حضـــارة تجمع بين العقل والرســـالة الســـماوية، لم تلغ العقل ولم تتخل عن رســـالة السـماء. وهذه هي عظمة الحضـارة الإسـلامية. والمشـكلة التي عاشـتها أوروبا في العصور الوسطى في إلغاء العقل والتمسك بالدين الكنسي اللاعقلاني، ثم بعد ذلك في التخلي عن الدين وتعظيم العقل وحده لا توجد في الفكر الإسلامي، وبعبارة أخرى إن المثقف العربي الذي يتحدث عن مشكلة الصراع بين الدين والعلم هو يستورد مشكلة ليسـت موجودة أسـاسـا في الفكر والتاريخ العربي الإسـلامي. بل إن الدين كان سـبب قيام الحضارة الإسلامية بكل علومها الشرعية وغير الشرعية، ونهضة العلوم في كل المجالات والكشف عن علوم جديدة لم يكن العالم يعرفها من قبل.

في نقد الغزالي:

أخطأ الجابري[96] في الإمام الغزالي، حيث يقول عنه مجافياً الحقيقية: "أما ما ألغاه الغزالي بإصـــرار فهو مضـــمون البرهان، هو الســـببية، وبالتالي العلوم العقلية الرياضـية والطبيعية. على أن الغزالي لم يلغ هذه العلوم ابسـتمولوجيا وحسـب، بلى ألغاها اجتماعياً وتاريخياً". وهذا قول ينافي الحقيقة التاريخية والعلمية للحضـــارة والفكر الإسلامي.

---

(91) شمسان: روجيه جارودي، 14،13.

(92) ابن خلدون: المقدمة، 459.

(93) الاقتصاد في الاعتقاد، 8.

(94) الاقتصاد في الاعتقاد، 8.

(95) إحياء علوم الدين،(د.ن)بيروت 2003م، ج3ص17.

(96) تكوين العقل العربي، 89. لم يفرق الجابري بين علوم شرعية وعلوم غير شرعية، ولهذا انتقد التفكير الأساسي لأنه ينحصر مضمونه إلى استثمار النص كما يقول. أن النص هو السلطة المرجعية الأساسية للعقل العربي وفاعلياته. (تكوين العقل: 105).

نشاهد الغزلي[97] يقول في أهم كتبه وهو الإحياء وهو الكتاب المثبت نسبته إليه والمنتشر شعبياً وعلمياً: "تنقسم (العلوم) إلى شرعية وغير شرعية... فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم إلى ما هو محمود وإلى ما هو مذموم وإلى ما هو مباح، فالمحمود ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب، وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية وإلى ما هو فضيلة وليس بفريضة، أما فرض الكفاية فهو علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب، إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان وكالحساب، فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا من المواريث وغيرهما. وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج البلد. وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين، فلا يتعجب من قولنا إن الطب والحساب من فروض الكفايات فإن أصول الصناعات أيضاً من فروض الكفايات... وأما المذموم فعلم السحر والطلسمات ... وأما المباح منه فالعلم بالأشعار الذي لا سخف فيها".

هذا النص المقتبس - وان كان طويلا- يوضح أن الغزالي دعا إلى الأخذ بالأسباب والعلم بها. وأن بعض العلوم التي تحقق الفائدة هي فرض كفاية. ولم ينف الأسباب ولكن انتقد اقتصار نظر الخلق إلى الأسباب القريبة وعدم الترقي في النظر إلى مسبب الأسباب[98]مؤكداً على مبدأ اللايقين أو اللا حتمية حسب المصطلح العلمي المعاصر في ظواهر الطبيعة[99]. وحقيقة التوحيد هو أن يرى الإنسان الأمور كلها من الله عز وجل رؤية تقطع التفاته إلى الأسباب والوسائط فلا يرى من الخير والشر إلا منه عز وجل[100] مع الأخذ بالأسباب، فمثلاً من أراد الحج عليه أولاً تهيئة الأسباب بشراء الناقة وغيرها كما يقول.[101]

ويقول الغزالي[102]: "*إن مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدين إلا بنظام الدنيا*". وهذه هي حقيقة فكر وتاريخ الحضارة الإسلامية، الجمع بين الدين والدنيا. وهذا مغاير تماما للتجربة الأوروبية، التي تقوم على إما دين وإما دنيا، ثم يحاول الحداثيون فرض الاختيار بين الاثنين.

وعلى ذلك فالإمام الغزالي لم ينف السببية ولكن فتح باب لنظرية علمية دقيقة وربما يكون أول واضع لها، وهي نظرية الاحتمالات واللايقين أو اللا حتمية التي يقوم عليها كثير من انجازات الحضارة الغربية اليوم لأنها أهم مبادئ نظرية الكم. وتبناها حجة الإسلام الغزالي قبل ظهورها في العلم الحديث بحوالي ثمانية قرون.[103]

---

(97) 1/ 5، 262. اعتمد الباحث على المؤلفات المثبتة نسبتها إلى الإمام الغزالي، مثل الإحياء والاقتصاد في الاعتقاد وتهافت الفلاسفة. مغايرة عن الجابري الذي احتكم إلى مؤلفات منحولة عن الغزالي ومؤلفات مشكوك في نسبتها إليه عند العلماء المحققين، إضافة إلى المثبتة عنه. (ينظر على سبيل المثال: الذهبي: سير أعلام النبلاء، 329/19؛ الغزالي، أبي حامد: إلجام العوام عن علم الكلام، تحقيق/ مشهد العلاف، (د.ن)، بيروت 2016م، ص166، 167).

(98) الغزالي: الإحياء، 30/1، (د.ن، د.م، د.ت).

(99)الغزالي: الإحياء، 30/1، (د.ن، د.م، د.ت).

(100)الغزالي: الإحياء، 33/1، (د.ن، د.م، د.ت).

(101)الغزالي: الإحياء، 53/1، (د.ن، د.م، د.ت).

(102)الغزالي: الإحياء، 12/1، (د.ن، د.م، د.ت).

(103)عبد النور، محمد جمال (2017/5/5): هل حقاً عاقت نظرية السبب عند الغزالي تقدم العلوم عند المسلمين؟ مركز نماء للبحوث والدراسات، تم الاطلاع عليه في 2020/10/6م، https://nama-center.com/Articles/Details/40826.

في الموروث القديم:

يعرف الجابري[104] المقصـــود بالعقل انه: " جملة المفاهيم والفعاليات الذهنية التي تحكم... رؤية الإنسان العربي إلى الأشياء وطريقة تعامله معها في مجال اكتساب المعرفة، مجال إنتاجها وإعادة إنتاجها".

وهو يقرر بشكل قاطع أن العقل العربي الإسلامي تشكل بعصر التدوين، وهو العصر المسئول عن تعدد الحقول الأيدلوجية والنظم المعرفية حسب زعمه. ثم يقرر بشـــكل غريب وغير علمي ولا تاريخي أنها نفس الفترة التي نقلت خلالها إلى اللغة العربية وبالتالي إلى الوعي العربي صـــور من الثقافات الأجنبية[105]. ومن المعروف تاريخيا أن التدوين كان من حوالي العام 143ه تقريبا[106]. أي في عصـــر الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (158-136ه/754-775م)، بينما الترجمة الفعلية الجادة بلغت ذروتها في عصر المأمون (218-198ه/813-833م) الذي تبناها. أي المسافة الزمنية تمتد حوالي 75 ســـنـة بين تدوين علوم الدين وبين موجة الترجمة من الحضارات الأخرى. وهذه مدة في زمن النشاط العلمي ليست قليلة ولا يمكن التغاضي عنها، ناهيك أن بعد الترجمة لابد من الاستيعاب والهضـم لهذه العلوم حتى تنفذ إلى المجتمع علوم الإسلام، ولذلك كان ظهور أول فيلسوف عربي بعد ما يقرب من قرن من هذا التاريخ، الكندي (ت256ه/873م). ثم بعد ذلك صـــبغ المســلمون العلوم التي أخذوها بصبغة الإسلام، هذا ابن رشد[107] يعرف الفلسفة أنها:" ليست أكثر من النظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع فان الموجودات إنما تدل على الصانع لمعرفة صنعتها".

لكن لماذا يتجاوز الجابري هذه الحقائق التاريخية؟ ليبرر بعد ذلك قوله إن المؤثر في الفكر العربي الإســلامي هو ما اســماه الموروث القديم، والموروث القديم عنده هو مجموع الفكر اليوناني واليهودي والفارســي والغنوصـــي والمانوي. معتبرا ذلك ركام داخل في الثقافة العربية الإسلامية وجزء منها مؤثر فيها[108]. فيقول:" من الخطأ النظر إلى الموروث القديم على انه دخيل أو أجنبي بل يجب أن ننظر إلى الموروث القديم انه جزء من تاريخنا القومي"[109]. ويقول ايضـــا:"... أن ذلك الموروث القديم قد دخل كجزء لا يتجزأ في الثقافة العربية الإسلامية"[110].

ويقول:" لقد تعمق التصــوف الإســلامي في بحر الهرمسـية فأمســى هرمسـياً تماما"[111]. معتبرا أن التصـــوف والعرفان الإســلامي عقل مســتقيل وألا عقل[112].

(104) تكوين العقل،70.

(105) الجابري: تكوين العقل،70.

(106) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911ه): تاريخ الخلفاء، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ط1، القاهرة 1952م، ص229.

(107)ابن رشد، أبو الوليد محمد بن احمد (ت 595ه-1198م): فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال، دراسة وتحقيق/ محمد عمارة، دار المعارف ط2، القاهرة (د.ت)، ص22.

(108) الجابري: تكوين العقل العربي، 162-188.

(109) الجابري: تكوين العقل العربي،192.

(110) الجابري: تكوين العقل العربي،192.

(111) الجابري: تكوين العقل العربي،211.

(112) الجابري: تكوين العقل العربي،214.

اســتمرارا للموروث القديم المؤثر الفعلي في الثقافة الإســلامية حســب زعمه. وهذه جناية كبيرة في حق تاريخ الفكر الإسـلامي وبعده الروحي والتربوي. لا تصـح علميا ولا تاريخيا. لقد كان أســاس الفكر الإســلامي الكتاب والســنة. بهما دارت رحى الحضــارة الإسـلامية بكل علومها ومقاصـدها. وكان العلامة عبد الرحمن بدوي(113) رد على ادعاء أن التصـوف الإسـلامي نشـأ تحت مؤثرات غير إسـلامية لا داع هنا لتكرارها واثبت عكس ذلك تماما.

لقد صـبغ الجابري الحضــارة الإسـلامية بصـبغة لا إسـلامية بالقول بالموروث القديم المتحكم فيها. وهذا ادعاء نعرفه من بعض المسـتشـرقين(114) الذين لم يروا من الإسلام إلا نقولات من الحضارات الأخرى حطا وتحقيرا من شأنه(115).

نقد اللغة العربية:

أما في اللغة العربية فقد جهد الجابري(116) في الحط منها حتى وصل إلى القول: "*لقد جمدت اللغة العربية بعدما ما حنطت*".

واتهم قواعد اللغة إلى أنها حجمتها وضـــيقت قدرتها على مســـايرة التطور والتجدد(117)، وأنها لغة لا تاريخية ولا تســتجيب لمتطلبات التطور(118)، وهذا عكس حقيقة اللغة العربية التي لديها القدرة على التجدد والتطور لأنها لغة اشـــتقاق. أما القواعد التي وضـعت فيها فهي قواعد تقريرية وليسـت مصـنعة. بمعنى سـجلت ما هو حقيقة اللغة وليس إضافة عليها.(119) لقد أثبتت الدراسات الحديثة أن اللغة العربية هي أصـل اللغات(120)، وذلك لسـعة اللغة العربية وضـيق اللغات الأخرى وفقرها النسـبي، فاللغة اللاتينية بها سـبعمائة جذر لغوي فقط، والسـكسـونية بها ألف جذر على سـبيل المثال، بينما العربية بها ســتة عشــر ألف جذر لغوي. إضـــافة إلى ســـعة التفعيل

---

(113) تاريخ التصوف الإسلامي، وكالة المطبوعات، الكويت1975م، ص31 ،32؛ ينظر أيضا على سبيل المثال لا الحصر: السراج، أبي نصر عبد الله الطوسي: اللمع في تاريخ التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت2010م، ص 13 ،14؛ فليي، جان شو: التصوف والمتصوفة، ترجمة: عبد القادر قنيني، دار افريقيا الشرق، بيروت1999م، ص 15،16.

(114) أمثال المستشرقين: جولد تسهير وفيليب حتي وبروكلمان وغوستاف لوبون. (أبو خليل، شوقي: الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، دار الفكر بيروت 1998م، ص19-150).

(115) عاشور، سعيد عبد الفتاح: بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته، مراجعات لكتابات بعض المستشرقين المحدثين عن الإسلام وحضارته، عالم الكتب ط1، القاهرة 1987م، ص24.

(116) تكوين العقل العربي، 79.

(117) تكوين العقل العربي، 81.

(118) تكوين العقل العربي، 86.

(119) ينظر على سبيل المثال: السباعي، مصطفى: الاستشراق والمستشرقون،(د.ن د. م) 2018م، ص 29؛ سعفان، إبراهيم: هدم اللغة العربية لماذا، (د.ن، د.م)، 2007م، ص24.

(120) بيومي، سعيد احمد: أم اللغات، دراسة في خصائص اللغة العربية والنهوض بها،(د.ن)القاهرة2002م، ص10 -16؛ محمود، مصطفى: عالم الأسرار، دار أخبار اليوم، القاهرة 1992م، ص10-25، البوريني، عبد الرحمن احمد: اللغة العربية أصل اللغات، دار الحسن، عمان 1998م؛ الجندي، أنور: الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة، دار الفضيلة، القاهرة 1996م.

والاشـــتقاق والتركيب، وغيرها من المميزات والتفاصـــيل التي لا داع إلى عرض تفاصيلها هنا(121).

إن القراءة الخاطئة أو المغلوطة لتاريخ الإسلام وحضارته تؤدي إلى سوء الظن بالإسـلام، وضـعف الثقة فيه، لأن التاريخ والفكر الإسـلامي هو نتاج الإسـلام نفسـه. ويؤدي هذا إلى ضـعف العاطفة والانتماء والإرادة للكفاح والعمل والبذل واسـتمرار الرسـالة في هذا العصـر، إن القوة الروحية التي تدفع إلى الكفاح والعمل لدعوة لا تنبع إلا من الثقة بالماضي، "*وبأن هنالك رصيدا من الجهاد والإخلاص، وسندا من الكفاح والنجاح*".(122) مثلما كانت قصـص الأنبياء وتاريخهم ملهمة للنبي والصـحابة ومثال يقتدى به. ولا يعني ذلك سـلامة التاريخ الإسـلامي من السـلبيات والجوانب غير المحمودة. ولكن يحاكم المسلمون بالإسـلام وقيمه وفكره ورسـالته ولا يحاكم الإسـلام بالمسـلمين وتجربتهم الإنسـانية. لذلك نقول عن التاريخ الإسـلامي انه تجربة إنسـانية في حمل قيم رسالة سماوية، أصابوا فيما أصابوا واخطئوا فيما اخطأوا. والناقد الأمين يكشـف الايجابي والسـلبي، وبالأسـئلة المنهجية المعتادة كيف ولماذا؟ ومن خلال فهم ومعرفة فقه التحولات وسنة المواقف.

لكن للأسـف مارس الجابري في قراءته لتاريخ الحضـارة الإسـلامية خلط ومغالطات وتداخل وقلب تاريخي وهدم لا يتناسـب مع الضـجة الإعلامية والتبجيل الذي لقاه هذا العمل. لقد كان جل عمل الجابري هو ترديد كلام بعض المستشرقين في الطعن والقدح غير المنصـف في الحضـارة العربية الإسـلامية واسـتخدام مفاهيم ونظريات أوروبية في الحكم على التاريخ الإسلامي لا تصح علميا (123).

لا مبرر لقول الجابري إلا محاولته إظهار الفكر الإسلامي لا علمي ولا عقلاني. وهو ما يكذبه تاريخ الحضارة الإسلامية بأبعادها المتعددة النصية والعقلية والروحية، بشهادة كبار المستشرقين أمثال زيغريد هونكه(124) وغيرها على سبيل المثال. (125)

لقد تمتع الجابري بلا شـك بثقافة موسـوعية متميزة ولكن أحياناً تأتي الثقافة الموسوعية على حساب العمق والتبصر الدقيق للمسائل العويصة. بل أحيانا للمسائل الواضـحة، وهو ما يحرص عليه العلم الأكاديمي الذي يركز على التخصـص الدقيق والدراسات المعمقة. وليس الدراسات الموسعة الشاملة التي تصدر أحكام غير علمية وغير منصفة. باختصار لقد أثبتت هذه الدراسة الصغيرة عدم صحة وصدقية الواقع التاريخي الذي استند إليه محمد عابد الجابري في نقده لما اسماه بالعقل العربي.

تعددت قراءات التاريخ والتراث الإسـلامي، ومنها القراءات الحداثية التي كان لها خصـائصـها ومناهجها وسماتها في دراستها ورؤيتها للتاريخ والتراث الإسـلامي.

---

(121) بيومي: أم اللغات،10 -16؛ محمود: عالم الأسرار، ص10- 25؛ عبد الله، عبد العزيز: العربية لغة العلم والحضارة، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس، العدد 1-1377،2ه/1957م، ص255-265.

(122) الندوي: رجال الفكر ،102/1.

(123) الجابري: تكوين العقل العربي،231.

(124) زيغريد هونكه (ت1999): مستشرقة المانية اشتهرت بتقديرها للحضارة العربية، نالت أطروحة الدكتوراه عن أثر الادب العربي في الآداب الاوروبية، وتعرضت لنقد وهجوم كبير بسبب ذلك. (هونكه: شمس العرب، 7،8).

(125) انظر: هونكه: شمس العرب، 21- 542.

ومن أبرز هذه القراءات كانت قراءة الفيلسوف المغربي محمد عابد الجابري. الذي كان منهجه نقد التراث الإسلامي من خلال المناهج والرؤى الأوروبية. قدمت هذه الدراسة نقدا لهذه القراءة سواء في المنهج العلمي أم في الأساس المعرفي والتاريخي الذي استندت إليه. ووضحت أخطاء أساسية في المنهج والحقائق التاريخية التي اكتنفت كتاب نقد العقل العربي، تكوين العقل العربي للجابري. مثل أخطاء استخدامه للمنهج النفسي الفرويدي والمنهج البنيوي والمنهج التفكيكي، وأخطاء قراءته للأشاعرة والغزالي وغيرهم. على أن تنوع وزخم الاختلاف حول فهم وتفسير وقراءة التاريخ والتراث الإسلامي سيضل علامة ايجابية في الحقل العلمي العربي، واستمرارا لجدل علمي مثمر يعرض وجهات النظر المتعددة لدراسة التاريخ العربي والإسلامي.

ويمكن استخلاص نتائج عامة عن نقد الجابري كالتالي:

1- إقحام الجابري مفهوم اللاشعور المعرفي في تحليل تاريخ الفكر الإسلامي لا يصح ولا يتناسب مع حقيقة الفكر الإسلامي وتاريخه، ولم يقدم أدلة تاريخية حقيقية تؤكد هذا التفسير المسبق في نقده للعقل العربي.

2- اظهر البحث أن ادعاء الجابري استخدام المنهج البنيوي في نقده للعقل العربي غير صحيح، ولم يف بمتطلبات المنهج البنيوي. وان المنهج الذي استخدمه هو المنهج التفكيكي. للتشكيك فيما اسماه العقل العربي.

3- تقسيم الجابري بنية الفكر العربي الإسلامي إلى بيان وعرفان وبرهان كمنظومات معرفية مستقلة متصارعة فيما بينها لم يصح تاريخيا ولا فكريا. ولهذا عجز الجابري عن تقديم دراسة عن العلاقة بين المنظومات الثلاث كما يتطلب المنهج البنيوي.

4- ظهر خطأ الجابري في نقده للأشاعرة في مسألة الأسباب.

5- أوضح البحث خطأ الجابري في نقده للغزالي في إنكاره للبرهان والعلوم.

6- فند البحث ادعاء الجابري بتأثير ما اسماه الموروث القديم على الفكر الإسلامي.

1- بين البحث تهافت نقد الجابري للغة العربية كلغة للعلم والحضارة.

المصادر والمراجع

اولا: المصادر العربية:

1. الأصفهاني، أبو نعيم احمد (ت430هـ/1038م): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت 1405ه.

2. ابن خلدون، عبدالرحمن (ت808ه /1406م): المقدمة، (د.ن)، بيروت 1981م.

3. الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله (ت 748هـ/1348م)،: سير أعلام النبلاء، تحقيق/ بإشراف شعيب الارناؤوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1993م.

4. ابن رشد، أبو الوليد محمد بن احمد(ت 595ه/1198م): فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال، دراسة وتحقيق/ محمد عمارة، دار المعارف ط2، القاهرة (د.ت).

5. زروق، أبو العباس أحمد بن احمد (ت899ه/1493م): قواعد التصوف،(د.ن،د.م،د.ت).

6. السراج، أبو نصر عبدالله الطوسي (ت378ه/ 988م): اللمع في تاريخ التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت2010م.

7. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت911ه/1505م): تاريخ الخلفاء، تحقيق/ محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة ط1، القاهرة 1952م.

8. الشوكاني، محمد بن علي(ت1250ه/1839م): الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، تحقيق وترتيب/ أبو مصعب محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الجيل الجديد صنعاء 2002م.

9. ابن عساكر، علي بن الحسن (ت71ه/1176م): تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتاب العربي، بيروت 1404ه.

10. ابن العماد الحنبلي، عبدالحي بن احمد (ت 1089ه/1679م): شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار الكتب العلمية،بيروت[د.ت].

11. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(ت505ه/1111م): إحياء علوم الدين،(د.ن) بيروت 2003م.

12. ------ - تهافت الفلاسفة، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف القاهرة، 1980م.

13. ------ إلجام العوام عن علم الكلام، تحقيق/ مشهد العلاف، (د.ن) بيروت 2016م

14. ------ الاقتصاد في الاعتقاد، (د.ن،د.م،د.ت).

15. القشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت 514ه/1120م) : الرسالة القشيرية،.(د.ن)، بيروت 1423هـ

16.القنوجي، صديق بن حسن (1307ه/ 1890م): أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم تحقيق / عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية بيروت 1987.

17. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (723ه/1323م): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، بيروت 1973.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة:

18. اومينس ، رولان: فلسفة الكوانتم، ترجمة احمد فؤاد باشا ويمنى الخولي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت 2008.

19.أيزنشتات، صمويل: رؤية فيبر للإسلام وتكون الحضارة الإسلامية ، مجلة التفاهم، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، العدد53، مسقط 2016.

20.بدوي، عبد الرحمن : اشبنجلر، دار القلم، بيروت 1982.

21.------ تاريخ التصوف الإسلامي، الكويت1975م.

22.------ موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1984م.

23.بلقزيز، عبد الإله: نقد التراث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت2014م.

24.بوبر، كارل: أسطورة الإطار، تحرير: مارك ر.بوبر، ترجمة: يمنى طريف الخولي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت2003.

25.البوريني، عبدالرحمن احمد: اللغة العربية أصل اللغات، دار الحسن، عمان 1998م.

26.البوطي، محمد سعيد رمضان: نقض أوهام المادية الجدلية، دار الفكر، دمشق 1979م.

27.بيومي، سعيد احمد: أم اللغات، دراسة في خصائص اللغة العربية والنهوض بها، (د .ن) القاهرة2002م.

28.تزيني، طيب: من الحداثة إلى ما بعد الحداثة- الإطار النظري المفاهيمي ، إشكالية ونقد، كتاب الحداثة وما بعد الحداثة ، منشورات جامعة فيلادلفيا، عمان 2000م.

29.الجابري، محمد عابد ، نقد العقل العربي، تكوين العقل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1985.

30.الجابري، محمد عابد: نقد العقل العربي، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2007.

31.جارودي، روجيه : البنيوية فلسفة موت الإنسان، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1985م.

32. الجندي، أنور: الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة، دار الفضيلة، القاهرة 1996م.
33. جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت1987.
34. الحفني، عبدالمنعم: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي ط3 ، القاهرة 2000م .
35. أبو خليل، شوقي: الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، دار الفكر بيروت 1998م.
36. الدسوقي، عبد المنعم إبراهيم: اثر الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية كنموذج لحوار الحضارات، وزارة الثقافة المصرية، القاهرة 2003م.
37. ديورانت، وليام جيمس: قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود واخرين، دار الجيل، بيروت 1988م.
38. راشد، رشدي وآخرون: موسوعة تاريخ العلوم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1997م.
39. رزق، خليل: العرفان الشيعي، مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة،قم 2011م .
40. روبيرتس، تيمونز وهايت ، ايمي: من الحداثة إلى العولمة، ترجمة: سمر الشيشكلي، عالم المعرفة، الكويت2004.
41. الزركلي، خير الدين ، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت 1980م .
42. زيادة، رضوان: تصدع الحداثة، الصراع على العالمية (اليونيفرسال)، مجلة التسامح، الصادرة عن وزارة الأوقاف، مسقط ، عمان، العدد 27، 2009م.
43. زيعور، علي: مذاهب علم النفس، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت 1984م.
44. سارة بنت محمد بن صالح الحسني: دراسات في قضايا معاصرة، دار من المحيط إلى الخليج للنشر والتوزيع، عمان 2017م.
45. السباعي، مصطفى: الاستشراق والمستشرقون، (د.ن،د.م) 2018م.
46. سعفان، إبراهيم: هدم اللغة العربية لماذا، (د.ن،د.م) 2007م.
47. السنان، حمد و العنجري، فوزي: أهل السنة الاشاعرة ، شهادة علماء الأمة وأدلتهم، دار الضياء للنشر والتوزيع ، الكويت 2006م .
48. السيد، علاء الدين: كيف يسيطر اليهود على اقتصاد العالم، موقع ساسة بوست، تم الاطلاع عليه في 2021/5/19م.-https://www.sasapost.com/jews-control-world/.

49. الشيخ، رأفت: تفسير مسار التاريخ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 2000م.

50. الصافي ، محمد حسين: دراسات في المنهج والفكر التاريخي، مركز الإبداع للدراسات وخدمة التراث، صنعاء 2016م.

51. صبحي، أحمد محمود: في فلسفة التاريخ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2004م.

52. طوقان، قدري حافظ: النزعة العلمية في التراث العربي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الأول ، العدد3، 1374ه/1955م،.

53. عاشور، سعيد: أوروبا العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة1986م.

54. --------: بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته، مراجعات لكتابات بعض المستشرقين المحدثين عن الإسلام وحضارته، عالم الكتب ط1 ، القاهرة 1987م.

55. عاقل، فاخر: مدارس علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت 1968م.

56. عبدالجليل، عبدالله عبدالرشـــيد:ابن خلدون وآراؤه الاعتقادية ، عرض ونقد، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، 1420هـ.

57. عبدالله، عبدالعزيز: العربية لغة العلم والحضـــارة، مجلة المعهد المصـــري للدراســـات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس، العدد 1-1377،2ه/1957م.

58. عبدالنور، محمد جمال (2017/5/5): هل حقاً عاقت نظرية الســـبب عند الغزالي تقدم العلوم عند المســـلمين؟ مركز نمـاء للبحوث والـدراســـــات ، تم الاطلاع عليـه في 2020/10/6م ، https://nama-center.com/Articles/Details/40826 .

59. عطية ، أحمد عبدالحليم: جاك دريدا والتفكيك،دار الفارابي، بيروت 2010م.

60. عماد الزغول: نظريات التعلم، دار الشروق الاردن، عمان 2009.

61. العمري، علي محمود: المحصل في فلسفة الحداثة، دار النور المبين للدراسات والنشر، عمان 2015 .

62. غارودي، روجيه: العولمة المزعومة، تعريب: محمد السبيطلي، دار الشوكاني للنشر والتوزيع ، صنعاء 1998م.

63. غرين، براين: الكون الأنيق، ترجمة فتح الله الشيخ، المنظمة العربية للترجمة،بيروت 2005م.

64. الفار، جورج: آفاق فلســـفية : أمكنة وأناس وأفكار، دار يافا العلمية للنشـــر والتوزيع، عمان 2012م.

65.فليي، جان شو:التصوف والمتصوفة، ترجمة: عبدالقادر قنيني،(د.ن) بيروت1999م.

66. فورد ، هنري: اليهودي العالمي، المشكلة العالمية الأولى، ترجمة اكرم مؤمن ، مكتبة ابن سيناء ، القاهرة ط1، 2013.

67. فوزية شمسان : روجية جارودي، الرؤية والتغيير، صنعاء2003.

68. قرم، جورج: تاريخ أوروبا وبناء الأسطورة، ترجمة: رلي ذبيان ، دار الفارابي، بيروت 2011،ص301.

69. القرني، متعب: أقطاب الفكر العربي، 1918-2018، دار مدارك للنشر، الرياض 2018م.

70. قصاب، وليد: مناهج النقد الأدبي الحديث ، رؤية إسلامية، دار الفكر، دمشق، 2007م.

71. كرم، يوسف: تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، الكويت 2016م.

72. ماير، ستيفن: توقيع في الخلية، الدنا وأدلة التصميم الذكي، ترجمة: آلاء حسكي ومهند التومي وآخرون، مركز براهين للأبحاث والدراسات، لندن 2017م.

73. مبارك، محمد: الجابري بين طروحات لالاند وجان بياجيه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 2000.

74. محمود، مصطفى: عالم الأسرار، دار أخبار اليوم، القاهرة 1992م.

75. مشروح، إبراهيم: طه عبدالرحمن قراءة في مشروعه الفكري، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت2017م.

76. الندوي، أبو الحسن علي: ربانية لا رهبانية، دار القلم، دمشق 2002م.

77. الندوي، أبو الحسن علي: رجال الفكر والدعوة في الإسلام، دار القلم، دمشق2002.

78. هنتيجتون، صموئيل: صدام الحضارات وإعادة النظام العالمي، ترجمة: طلعت شايب،(د.ن) القاهرة 1992م.

79. هونكة، زغيريد: شمس العرب تسطع على الغرب، نقل عن الألمانية: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار صادر، بيروت،(د. ت).

80. هونكه، زيغريد: شمس العرب تستطع على الغرب، نقله عن الألمانية: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار صادر بيروت (ن. ت).

81. اليافعي، عبدالفتاح قديش: المنهجية العامة في العقيدة والفقه والســلوك، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء2007م.

82. يحيى محمد: مدخل إلى فهم الإسلام، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، https://www.mominoun.com/auteur/442. اطلع عليه في 2021/4/5م).

ثالثا: المراجع الاجنبية:

83. Ian, I., Sufism and Deconstruction: A Comparative Study of Derrida and Ibn Arabi. London: Routledge, 2004.

84. -Dosse. F, History of Structuralism (two volumes). Translated by Deborah Glassman, University of Minnesota Press, 1998.

85. -Kakoliris,G., Jacques Derrida's Deconstructin of Western Metaphysics, National and Kapodistran University of Athens,2018

86. -Norris,C., Deconstruction and Unfinished Project of Modernity, The Athlone Press, London 2000.

نبذة عن المؤلف

الدكتور محمد حسين الصافي:

ولد في الخليج الأمامي على بعد أمتار من شــاطئ البحر بمدينة عدن. من أســرة آل الصــافي المعروفة بالتجارة والعلم، جده الحبيب العلامة عبد الله بن حامد الصــافي من كبار علماء اليمن في عصره، ووالده الأستاذ حسين الصافي الإعلامي المشهور أول مدير عام للإذاعة والتلفزيون ومؤســس التلفزيون بمدينة عدن. انتقل مع أســرته إلى مدينة صــــنعاء عام 1972م، ودرس بالمدرســـة الأهلية ثم بمدرســـة جمال عبد الناصــر، وأدى خدمة الدفاع الوطني في اللواء الخامس مشــاة الســوادية، البيضــاء. التحق بكلية الآداب جامعة صــنعاء، وحصــل على الماجستير عام 1998 والدكتوراه عام 2008م.

أنظم مع والده في العمل الحر أثناء دراســـته الجامعية، وبعد وفاه والده أســـس شـــركة صـــافوان للتجارة الحائزة على العديد من الوكالات التجارية العالمية، منها شــركة AT&T الأمريكية- اكبر شــركة اتصــالات في العالم- وغيرها، كذلك أســس

صافوان للأبحاث وأبحاث السوق، ثم تفرغ للعلم دراسة وتدريس منذ العام 2003م، قام بالتدريس في جامعة العلوم والتكنولوجيا منذ العام 1997م وفي جامعة صنعاء منذ العام 1999، وفي المعهد العالي للتوجيه والإرشاد العام 2013م. في عام 2002م تولى إدارة فرع دار المصطفى بصنعاء، عين عام 2003 مدرسا في قسم التاريخ كلية الآداب بجامعة صنعاء، ثم أستاذا مساعدا عام 2009م، وأستاذا مشاركا عام 2017م، ورائدا للشباب عام 2019م. أسس عام 2005م مركز الإبداع للدراسات وخدمة التراث فرع صنعاء. له العديد من المؤلفات العلمية والأنشطة الفكرية منها نظرية النبض الكلي، وهي محاولة تفسير جديدة للتاريخ. كرم عام 2016 من قبل كلية الآداب والعلوم الإنسانية لجهوده العلمية والثقافية المتميزة. وكرم عام 2018م من قبل الاتحاد العربي للثقافة والإبداع ووزارة الثقافة جمعية المنشدين اليمنيين لجهوده في الحفاظ على التراث الإنشادي حاصلا على قلادة الاتحاد العربي للثقافة والإبداع.

التعليم:

- دكتوراه بامتياز في تاريخ العصور الوسطى، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب بعنوان: العلاقات التجارية بين الشرق والغرب عبر اليمن والبحر الأحمر في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي. جامعة صنعاء 2008.إشراف مشترك مع جامعة المنصورة.
- ماجستير بامتياز في تاريخ العصور الوسطى، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب (حروب صليبية) بعنوان: دور ريمون الرابع كونت تولوز في الحرب الصليبية الأولى. جامعة صنعاء 1998م.
- بكالوريوس آداب - قسم تاريخ - مايو 1993م - جامعة صنعاء

يدرس المواد التالية:

- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى.
- تاريخ الدولة البيزنطية.
- تاريخ الحروب الصليبية.
- تاريخ الأيوبيين والمماليك.
- فلسفة التاريخ.
- تيارات فكرية معاصرة.
- تاريخ الرومان.

الأعمال الإدارية:

- مساعد مدير مكتب الصافي للإعلانات 1982-1983. (وكلاء الخطوط الجوية اليمنية).
- مدير مكتب الصافي للإعلانات 1983-1988م.
- مدير عام صافوان للتجارة 1988م حتى 2003.
- مدير عام صافوان للأبحاث وأبحاث السوق 1989-2003م.
- مدير فرع دار المصطفى بصنعاء 2003-2005م.
- مدير مركز الإبداع الثقافي فرع صنعاء 2005- إلى الوقت الحاضر.

له العديد من الدراسات منها:

- انهيار الرأسمالية، الفوضى القادمة. كتاب نشر مكتبة مدبولي القاهرة 2004.

- علمـاء التزكيـة ودورهم العلمي والـدعوي. المؤتمر العلمي الأول لكليـة الآداب جامعة تعز2009.
- قراءة في المناهج الغربية لتفســير التاريخ في القرن 19م. مجلة كلية الآداب، المجلد 34 العدد2 ابريل- يونيو2013م.
- مدخل إلى المناهج الغربية لتفسير التاريخ في القرن العشرين. مجلة كلية الآداب، المجلد 34 العدد4 أكتوبر-ديسمبر 2013م.
- قراءة في مناهج التفســير النفســي للتاريخ. نشــر في كتاب: دراســات في المنهج والفكر التاريخي، نشر مركز الإبداع للدراسات وخدمة التراث، صنعاء 2016م.
- مدرســة حضـــرموت العالمية، تناول تاريخي لدور حضـــرموت في التاريخ الإسلامي. قدم في ندوة الإمام الحداد، المكلا 2007.
- الصراعات الفكرية في عصر الأيوبيين والمماليك. قضية وحدة الوجود أنموذجا. مقبول للنشر، مجلة الباحث الجامعي، جامعة إب 2013/6/10م. نشر في كتاب: دراســات في المنهج والفكر التاريخي، نشــر مركز الإبداع للدراســات وخدمة التراث، صنعاء 2016م.
- مناهج المعرفة ودراســة التاريخ. نشــر في كتاب: دراســات في المنهج والفكر التاريخي، نشر مركز الإبداع للدراسات وخدمة التراث، صنعاء 2016م.
- وحدة اليمن عبر التاريخ2010. التوجيه المعنوي للقوات المسلحة.
- التوحيد والعقلانية في الفكر الأوروبي الوسيط. بتر ابيلارد أنموذجا. مقبول للنشر، مجلة الباحث الجامعي، جامعة إب 2013/11م
- تاريخ الحروب الصليبية على ضوء فلسفة التاريخ. مقبول للنشر في مجلة الباحث الجامعي، جامعة إب2013/11/20م. نشر في كتاب: دراسات في المنهج والفكر التاريخي، نشر مركز الإبداع للدراسات وخدمة التراث، صنعاء 2016م.
- نظرية النبض الكلي، البعد الطبيعي والفيزيائي لحركة التاريخ والنظرة الموحدة للكون والإنسان والتاريخ. نشر في كتاب: دراسات في المنهج والفكر التاريخي، نشر مركز الإبداع للدراسات وخدمة التراث، صنعاء 2016م.
- حيوية تاريخ الفكر الإسلامي، مع مقارنة بتاريخ الفكر الأوروبي، تحت النشر.
- دراسات في المنهج والفكر التاريخي، كتاب نشر مركز الإبداع للدراسات وخدمة التراث، صنعاء 2016م.
- نظرات مقارنة بين تاريخ الفكر الأوروبي وتاريخ الفكر الإســلامي. صــنعاء 2017م. تحت النشر.
- كتاب: الناجحون، التنمية البشرية على ضوء السنة النبوية، تحت النشر.
- قراءة نقدية لمنهج وفكر المؤرخ هنري بيرن على ضـــوء كتابة تاريخ أوروبا في العصور الوسطى. بحث تحت النشر .
- أســاســيات المناهج المعرفية لنظريات تفســير التاريخ، مجلة آداب الحديدة، كلية الآداب، جامعة الحديدة، العدد العاشر، يوليو، سبتمبر 2021م.
- صوفية اليمن، الفكر والواقع، منتدى مجال،2021م.

المحاضرات العلمية والفكرية العامة التي ألقاها:
- البعد الفيزيائي والطبيعي في حركة التاريخ، فعاليات الأســبوع التاريخي، جمعية التاريخ والآثار، جامعة صنعاء2002م.

- التعليم المعاصر والتعليم النبوي (شبوة 2005).
- مدرسة حضرموت العالمية (المكلا2007).
- المنهج الأكاديمي ودراسة التاريخ الإسلامي(سيئون).
- في فقه التحولات، قراءات تاريخية (عدن2007).
- المناهج الغربية ودراسة السيرة النبوية (جامعة صنعاء 2009).
- انهيار الرأسمالية (جامعة صنعاء 2009).
- دور التصوف في التاريخ الإسلامي (مركز دال للدراسات – صنعاء 2008)
- الأزمة المالية العالمية، رؤية كلية (مركز منارات – صنعاء 2009).
- الإمام الغزالي ودوره في نهضة الأمة. (جامعة صنعاء2009).
- الحركة الإسلامية المعاصرة في تركيا. (جامعة صنعاء2010).
- قضية وحدة الوجود في الفكر الإسلامي. (الجمعية الفلسفية اليمنية 2011).
- التنمية البشرية والسنة النبوية. (جامعة صنعاء 2013/1/21م).
- مناهج التفسير النفسي للتاريخ. سمنار علمي في قسم التاريخ-جامعة صنعاء. (2013/4/30م).
- الحب في الفكر الإسلامي، مولانا جلال الدين الرومي أنموذجا. (جامعة صنعاء2015/12/22).
- روجيه جارودي، الفكر والإنسان. (جامعة صنعاء 2016/5/3م).
- الناجحون. (جامعة صنعاء 2018/11/18م).
- نقد للقراءات الحداثية للتراث والتاريخ الإسلامي، الجابري أنموذجا، سيمنار علمي، قسم التاريخ، جامعة صنعاء 25 أكتوبر 2020م.
- النظرية النسبية لإينشتاين والمنهج التاريخي، سيمنار علمي، قسم التاريخ والعلاقات الدولية، جامعة صنعاء 24 نوفمبر 2021م.
- حيوية تاريخ الفكر الإسلامي، سيمنار علمي، قسم التاريخ والعلاقات الدولية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء، 2022/2/27م.

أشرف وشارك في تنفيذ الدراسات الاقتصادية والبيئية التالية:
- دراسة مستوى الوعي البيئي في اليمن.
- الدراسة الاقتصادية الاجتماعية التمهيدية لدراسات تغيرات المناخ في اليمن.
- دراسة أثر تغيرات المناخ في القطاع الزراعي.
- دراسة أثر تغيرات المناخ في قطاع الطاقة.
- سيناريو تغيرات المناخ في اليمن.
- دراسة أولية لمشروع تمويل الصناعات النسيجية الصغيرة.
- دراسة سوق المياه المعدنية في اليمن.
- دراسة سوق غاز الفريون بصنعاء.
- دراسة سوق الأجبان في اليمن.
- دراسة تسويقية للتحويلات الهاتفية لأسواق: (السعودية-الإمارات-البحرين-الكويت-باكستان-تونس).
- دراسة جدوى اقتصادية لمشروع مدينة سكنية - عدن.
- دراسة جدوى اقتصادية لمشروع شاليهات - عدن.
- دراسة هندسية لمشروع مدينة سكنية - عدن.

- دراسة هندسية لمشروع شاليهات - عدن.
- تصور إعادة بناء وتأهيل مدينة عدن بعد الحرب (المؤتمر الشعبي العام).
- دراسة إدارة مجلة التجارة والاقتصاد - وزارة التجارة والتموين - 1989م.
- تصور متكامل لمشروع المؤتمر اليمني الأول للتجارة والاقتصاد 1991م.

الندوات التي شارك فيها أو في إدارتها:

- ندوة الاجتهاد في الفكر الإسلامي فرع دار المصطفى بصنعاء (2003م)
- ندوة يوم الأرض الفلسطيني، بيت الثقافة صنعاء (2003م).
- ندوة إحياء التراث الإسلامي _ جامعة صنعاء (2004).
- ندوة المادية المعاصرة ورقي الإسلام الروحي_ جامعة صنعاء 2006م.
- ندوة قصة إسلامي _ جامعة صنعاء 2005م.
- ندوة دور علم التزكية في العملية التعليمية. اتحاد الأدباء والكتاب 2006م.
- ندوة الخطاب الديني في الإعلام اليمني والعربي، اتحاد الأدباء 2006م.
- تريم عاصمة الثقافة الإسلامية. جامعة صنعاء2010.
- دور المنظمات غير الحكومية في العمل التكافلي. جمعية الإصـــلاح الخيرية، جامعة صنعاء،2012م.
- التنصير في العالم الإسلامي. جامعة صنعاء 2013/1/30م.
- التغريب. جامعة صنعاء2014/12/3م.
- الغزو الفكري في تاريخ المســـلمين، عرض نموذج تاريخي، جامعة صـــنعاء 2017م.
- التصـــوف والصـــوفية بين الماضـــي والحاضـــر، نادي عبق الثقافي، صـــنعاء 2019/11/21م.

فلسفته وفكره:

نظرية النبض الكلي: يقول الدكتور محمد بوجود طاقة كونية مظهرها قانون كلي عام هو قانون حركة النبض الكلي الحاكم للكون والتاريخ والإنسان. حركة نبض كلي لا يفلت منها شيء كبير أو صغير في هذا الوجود يأخذ شكل الدوران للإلكترون ويأخذ شكل ولادة النجوم وموتها، ويأخذ شكل قيام الحضارات وسقوطها. وهو نبض منتظم يترتب عنه حركة منتظمة ابتداء من انتظام ســـرعة الضـــوء وهو الأعجوبة الكبرى في هذا الكون، وانتهاء بانتظام سرعة دوران الأرض حول الشمس، في تناغم وانســـجام مدهش. وهذا ليس تفســـيرا آليا للكون والتاريخ. لكنه كون يتســـم بالحياة والنبض وكل ما فيه يتسم بهذه الخاصية. نبض لكل مستويات الوجود، الوجود الذي هو عبارة عن مستويات متدرجة من الطاقة، بما فيها المادة التي هي شكل من أشكال الطاقة المحكومة بهذا النبض. وعلى ذلك فقيام الحضـارات الإنســانية ما هو إلا تكتل لشـــكل من أشـــكال الطاقة، وانهيارها ما هو إلا تبدد هذه الطاقة لكن بحســـب قانون النبض الكلي العام الحاكم للإنســان والكون والتاريخ. والدولة هي تموضـــع للطاقة في هذه الحضـارة. فالدولة هي اظهر شكل للطاقة الإنسـانية في التاريخ. وبما أن ليس كل الدول في التاريخ هي دول خير وحضـــارة راقية وجمال، فهناك دول شـــر وتدمير وخراب وأنانية وســـفك دماء. كذلك الطاقة ليس كلها طاقة ايجابية، بل هناك طاقة

سلبية مدمرة. وإذا كانت حركة التاريخ في كثير من نواحيها هي حركة الصراع بين الخير والشر وبين الإيمان والكفر، فعلى ذلك فإن حركة التاريخ هي حركة الصراع بين الطاقة الايجابية البناءة والطاقة السلبية المدمرة. وهذا هو التوازن بين المتضادات الذي يقوم عليه هذا الكون الأعجوبة الرائعة للخالق البديع. فحركة النبض هي الحاكمة لحركة الجدل نفسها في صراع المتناقضات ونسيج الأضداد أي أن توازن الطاقة هو المبدأ الذي يقوم عليه نسيج الأضداد.[126]

كيف تولد الحضارات والدول: بحسب نظرية النبض الكلي والطاقة الكونية للتاريخ فإن ولادة الحضارات والدول تكون بولادة روح جديدة وطاقة جديدة وهو ما يتمثل في التقاء أربعة عوامل أساسية. أولا: في الانفجار السكاني. فقيام الحضارات والدول كان روحه ومظهره والملازم له هو الانفجار السكاني. ولم نشاهد ولادة حضارة أو دولة وهي تعاني من نقص عدد السكان. وأسباب الانفجار السكاني ثلاثة: توفر الغذاء يؤدي إلى انفجارا سكانيا كما رأينا سابقا. وعاملا آخر يساهم في حدوث الانفجار السكاني هو الإحساس بالتحدي الذي تشعر به جماعة ما أو شعب ما، فتكون ردة الفعل في التكاثر. وفي هذه الجزئية تتوافق هذه النظرية مع نظرية التحدي والاستجابة لتوينبي. والسبب الثالث هو الدورة الطبيعية للتكاثر السكاني بين العلو والانخفاض، والتي تخضع لها تقريبا كل الكائنات ضمن حركة النبض الكلي.

والعامل الثاني في قيام الحضارة هو وجود وتوفر طاقة القوة الاقتصادية والمالية، فكثير من الحضارات والدول قامت بسبب وجودها على طرق التجارة الدولية مما وفر لها قوة طاقة المال والاقتصاد. وهذا العامل يرتبط بعامل الانفجار السكاني، حيث يكون وفرة المال وقوة الاقتصاد عاملا في توفير الغذاء.

اما العامل الثالث: فهو قيام قوة عسكرية ذات امكانات قوية، تستطيع فرض وجود الحضارة وحمايتها من الاخطار الخارجية والداخلية. وهي التي عبر عنها ابن خلدون بقوة العصبية.

وكل هذا تمثله الآيات الكريمة:" وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6)". الاسراء. وقوله تعالى:" أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (133) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (134)". الشعراء.

والعامل الرابع ظهور زعامة وقيادة قوية تستطيع توحيد الجماعة وتقودها لتأسيس الدولة والحضارة.

فإذا كانت هذه عوامل وأسباب ولادة الحضارات والدول فإن موت الحضارة والدولة بفقدان هذه العوامل الأربعة، أو واحد منها، مثل فقدان الأهمية الاقتصادية والقوة المالية للدولة، أو تناقص عدد السكان بشكل كبير، أو ضعف ووهن القوة العسكرية مما يؤدي إلى تعرضها للغزو والتدمير. أو سقوطها في صراعات داخلية مدمرة يعرضها للتمزق نتيجة فقدان القيادة الموحدة للجماعة.

الحضارة= انفجار سكاني+ قوة المال والاقتصاد+ قوة عسكرية+ شخصية قيادية.

---

[126] الصافي: دراسات في المنهج والفكر،74 وما بعدها.

الحضـــــارة (طاقة كبيرة) = انفجار ســــكاني (رافد من الطاقة) + قوة المال والاقتصـاد (رافد من الطاقة) + قوة عسـكرية (رافد من الطاقة) + شـخصـية قيادية (رافد من الطاقة).

تأخذ هذه النظرية في اعتبارها التفســيرات الفيزيائية الحديثة للكون وللعالم وللوجود، فالتفســير الفيزيائي للكون والتاريخ أن الكون عبارة عن منظومة كهربائية (منظومة من الطاقة) تتحرك وتســير عبر التضـــاد المتوازن، فالتدافع والتضـــاد المسيطر عليه من قوة أعلى طبيعة أساسية في الكون وفي التاريخ. إن هذا الكون بكل ما فيه ليس ســوى موســيقى بديعة للخالق العظيم. وإن التنوع والاختلاف هو جزء أساسي من هذه الموسيقى والمعزوفة الكونية الرائعة. وما بين التفرد والتجانس وبين الوحدة والتنوع واختلاف الترددات والاهتزازات تنطلق العلاقة المعقدة بين الكون والتاريخ. وبين الوجود الحي أو الطاقة الفاعلة وبين الإنســان الحر المســئول، في علاقة تفاعلية متبادلة نتج عنها تراث التاريخ الإنســاني الهائل بكل ما فيه من جوانب ايجابية أو سلبية.

ولابد من الإشارة إلى أن هذه النظرية ليست تفسير مادي للتاريخ بل كشف عن طبيعة حركة التاريخ ذو النبض الكلي الذي لا يصـــدر إلا من حي قيوم يهب الحياة والقيومية لكل ما في الوجود في كل حين وثانية. ضــمن قانون انســجام وتوازن كلي بديع للكون كله.

حيوية الحضـــارة الإســـلامية: ينتقد الدكتور محمد قراءة محمد عابد الجابري وأمثاله للتاريخ والحضـارة الإسلامية ويرفض المنهج البنيوي في دراسـة الحضـارة والفكر الإســلامي الذي اتبعه محمد عابد الجابري ومحمد أركون، حيث اسـتخدم هذا المنهج لهدم التراث العربي وتشـويهه والحط من شـأنه. وقدم صـورة مغلوطة لحقيقة وروح التـاريخ والتراث العربي والإســـلامي، وذلك بهدف إحلال الفكر الأوروبي الوضعي بدلا عن الفكر الإسلامي المرتبط بالرسالة السماوية.

يقول الدكتور محمد: قامت الحضـــارة الإســلامية العظيمة والتي لم تر البشــرية مثيل لها ثمرة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم سواء بالكتاب أو السنة. وحكمت سنة التدافع والتضـــاد التاريخ الســياســي والحضــاري للمســلمين، حيث تداولت المذاهب الإســـلامية في الحكم والدول. والحقيقة أن اختلاف البشــر من ســنن الحياة والكون والطبيعة، وعظمة الإسـلام هو في قبوله للسـنن الإلهية واحتوائه لها. سـواء هذا في الحياة السياسية أو في غيرها من الميادين. كانت الأوضـاع التاريخية المتتابعة عاملاً مهماً في ظهور العلوم الإســلامية المختلفة، فكانت الفتنة والاختلاف والتغيرات دافعا للحفاظ على أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتمييز الصحيح من الموضوع، وكانت حاجة المجتمع المســلم المتغيرة دافعاً لظهور علم الفقه والمذاهب الفقهية في ظل الاختلاف حول النصـوص ظنية الدلالة أو النصـوص ظنية الثبوت. وكان طغيان المادية وحب الدنيا واختفاء مظاهر السـنة دافعاً لظهور علم التصـوف وطرق التربية الروحية، كما كان تحدي الفكر المسيحي والفكر الهندي واختلاف المسلمين في قضايا الإمامة والقضاء والقدر والصفات دافعاً لظهور علم الكلام ومدارسه الفكرية المختلفة.

هكذا إذن كانت حيوية الفكر الإسلامي تحكمه حركة التضاد والتدافع، فرفضاً للفتنة ونتائجها ظهر الخوارج الذين كفروا الإمام علي ومعاوية معاً، وقالوا بكفر مرتكب الكبيرة، ورفضاً للخوارج ظهر المرجئة الذين قالوا لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، ورفضاً للمرجئة ظهر المعتزلة الذين قالوا مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، ورفضا للمعتزلة ظهر الحنابلة ورفضاً للحنابلة ظهر الأشاعرة ورفضا للأشاعرة ظهر فكر ابن تيمية الذي لم يشهد من وجود تاريخي سوى في العصر الحديث، مما سبب في بروز الفكر الاثنا عشري لكن المتجدد في نظرية ولاية الفقيه للإمام الخميني بعد سقوط خلافة أهل السنة. واستمرت جميع هذه المدارس في الوجود وحركة التدافع الذي ساعدتها على التنافس والمجاهدة ضد الخصوم وإبراز أفضل ما لديها، بل إن هذه الفرق تطورت نتيجة التضاد والتنافس فيما بينها، وفي الفقه ردا على مدرسة الرأي لأبي حنيفة ظهرت مدرسة النص لمالك، ثم مدرسة التوفيق بينهما للشافعي، وفي الدعوة والسلوك رفضا للخروج على السنة والترف ظهر التصوف بمدارسه المختلفة. وفي السياسة رفضا لدولة بني أمية المناصبة العداء لآل البيت ظهر التشيع بمذاهبه المختلفة. كذلك بظهور الرازي بما يمثله من عقلانية وعلم الكلام ظهر مولانا جلال الدين الرومي بما يمثله من روحانية وعشق إلهي رفضاً للعقلانية الجامدة، وبظهور ابن عربي بما يمثله من فكر مثالي مغرق في المثالية ظهر ابن تيمية بما يمثله من فكر تجسيمي نسب إليه وتبرأ هو منه واسماه إثبات الصفات.

طبيعة حركة التاريخ الإسلامي هذه تدافعية وليس على منهج هيجل في الجدل، إذ لا نفي فيها، بل جميع المدارس والفرق لا زالت حتى اليوم تتواجد ولو بأحجام مختلفة استمراراً لطبيعة التنوع والتعدد في الخلق البشري. ويتميز هذا التاريخ الإيماني باستمرار ظهور المجددين فيه.

وبحسب الدكتور الصافي تعاني الأمة اليوم تزييف الوعي في كل العلوم الإسلامية تقريبا. فعلم القران مستهدف بالتفسير المنحرف له المضاد للنص الصريح وللسنة، والحديث مستهدف بالدعوة بالاكتفاء بالقران الكريم والطعن والحط والتشكيك في الحديث النبوي وهو شارح ومطبق ومفسر للقران الكريم والمصدر الثاني للتشريع، كذلك مستهدف من خلال الأخذ منه بغير فقه فيحرف المعنى إلى غير المقصود منه. وعلم الفقه مستهدف من خلال الدعوة إلى إلغاء المذاهب الإسلامية بحجة أنها فرقت بين المسلمين بينما هي مناهج استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، والمشكلة في التعصب لها وليس فيها، وعلم التصوف استهدف بحجة انه شركيات ودروشة وتكاسل وخمول بينما هو علم التزكية والتربية والسلوك وكل ما يخالف الشريعة ليس من التصوف والأمة اليوم بأمس الحاجة للنهضة الروحية. واستهدف علم الكلام بحجة انه سفسطة وجدل لا طائل منه في قضايا لا تهم المسلم بينما هو علم الدفاع عن الإسلام والإيمان والنبوة من خلال الأدلة العقلية وعلم المنطق وهو مهم في مواجهة الغزو الفكري ومواجهة عقول كبيرة تدعو للإلحاد. واستهدفت اللغة العربية بحجة أنها لا تواكب العصر فالانجليزية هي لغة العصر ولغة العلم والمال والأعمال، بينما اللغة العربية هي وعاء الفكر ومنهجه وأثاره ولغة الحضارة

الإســــلامية وعلومها ولغة القران الكريم، بينما اللغة الانجليزية مجرد علم آلة ليس مقصود لذاته.

رأيه في التفسـير الإسـلامي للتاريخ: يشـير الصــافي إلى أن المنهج الإسـلامي للتاريخ منهج كوني شامل لدراسة التاريخ تفتقد إليه كل المناهج المعاصرة، حيث يبدأ من خلق السماوات والأرض ويتضمن ربط حركة التاريخ الإنساني والفعل الإنساني بالبعد الطبيعي والبعد الغيبي، فأحداث الطبيعة ليست مجرد مصادفات خبط عشواء لا علاقة لها بسلوك وفعل الإنسان. كما أن المناهج الأخرى لا تدرس أو تؤمن بأي تدخل لقوى الغيب في الأحداث التاريخية. هذا المنهج عند تحليله ودراسته للحدث التاريخي، يأخذ بكافة العوامل الصـــانعة لهذا الحدث ومنها العامل الغيبي أو تدخل قوى الغيب للمساهمة في صنع الحدث التاريخي،

كما يعلمنا الإخبار القرآني والنبوي للتاريخ بأهمية العامل الفيزيائي والطبيعي. فالبيئة الفيزيائية والطبيعية المحيطة بالإنسان تتأثر وتتفاعل مع فعل الإنسان، إن كان خيراً بخير أو شــراً بشــر. فالكفر والإفســاد يؤدي إلى غضــب الطبيعة بأمر ربها. والإيمان والإصلاح يؤدي إلى عطاء الطبيعة وخدمتها للمؤمن كما في حديث السحابة التي تسقي زرع المؤمن المتصدق [(127)]. وقوله عز وجل: " ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض". (الأعراف 96).[(128)]

على أن الرؤية الإســلامية توضــح أن التاريخ الإنســاني تاريخان: تاريخ أبوي وتاريخ انوي، فالتاريخ الأبوي هو تاريخ أبونا ادم وأبونا إبراهيم عليهم الســـلام أي تاريخ الأنبياء والرسـل والصــالحين المجددين وقصــة الصــراع بين الإيمان والكفر والخير والشــر. وتاريخ انوي ينطلق من قول الإنســـان كما قال الشـــيطان أنا خير منه[129]. وهو تاريخ الصراع على الدنيا والسلطة والمال والنفوذ، وكل تاريخ الحروب والصـــراع العبثي مثل حروب نابليون أو الحرب العالمية، فهو تاريخ ولكن تاريخ انوي ونحن ندرسه لأخذ الفائدة.

انهيار الرأسـمالية: في كتابه انهيار الرأسـمالية، الفوضــى القادمة، قدم الدكتور الصـــافي رؤيته في مســتقبل الحضـــارة الغربية الرأســمالية من الناحية التاريخية والاقتصـادية. مبينا أن خلل الدورة المالية في المجتمع هو العامل الأسـاس في سـقوط النظام البنكي المالي وبالتالي في سـقوط الحضـارة الغربية برمتها. إضـافة إلى انتهاء عمرها التاريخي والحضاري[(130)].

مدونة الدكتور محمد حسين الصافي.

/https://mohammedalsafy.blogspot.com

صفحة الدكتور محمد حسين الصافي - Posts | Facebook

https://www.facebook.com/D.MOHAMEDALSAFI/posts

(127) صحيح مسلم، رقم7664؛ صحيح ابن حبان، رقم 3355.

(128) الصافي: دراسات في المنهج والفكر،267 وما بعدها.

129) المشهور، ابوبكر بن علي: إحياء لغة الإسلام العالمية، أربطة التربية الإسلامية، عدن، 200م، ص6.

(130) الصافي، محمد حسين: انهيار الرأسمالية، الفوضى القادمة، مكتبة مدبولي، القاهرة 2004م.

تعددت قراءات التاريخ والتراث الإسلامي، ومنها القراءات الحداثية التي كان لها خصائصها ومناهجها وسماتها في دراستها ورؤيتها للتاريخ والتراث الإسلامي. ومن أبرز هذه القراءات كانت قراءة الفيلسوف المغربي محمد عابد الجابري. الذي كان منهجه نقد التراث الإسلامي من خلال المناهج والرؤى الأوروبية. قدمت هذه الدراسة نقدا لهذه القراءة سواء في المنهج العلمي أم في الأساس المعرفي والتاريخي الذي استندت إليه. ووضحت أخطاء أساسية في المنهج والحقائق التاريخية التي اكتنفت كتاب نقد العقل العربي، تكوين العقل العربي للجابري. مثل أخطاء استخدامه للمنهج النفسي الفرويدي والمنهج البنيوي والمنهج التفكيكي، وأخطاء قراءته للأشاعرة والغزالي وغيرهم. على أن تنوع وزخم الاختلاف حول فهم وتفسير وقراءة التاريخ والتراث الإسلامي سيضل علامة ايجابية في الحقل العلمي العربي، واستمرارا لجدل علمي مثمر يعرض وجهات النظر المتعددة لدراسة التاريخ العربي والإسلامي.

مركز الإبداع الثقافي للدراسات وخدمة التراث.فرع صنعاء. ش صنعاء،الستين الغربي. ت 0928 /715101331.